

جامعة المنصـورة

كليــة الآداب

_

ارتباط الصيغة الصرفية بالمعنى في شعر طفيل الغنوي مقاربة لسانية تداولية

إعـــداد

دكتور / إبراهيم سند إبراهيم أحمد الشيخ

مدرس النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم- جامعة المنيا

مجـلة كلـــية الآداب – جامعـــة المنصـــورة

العدد الثامن والخمسون – يـنـايـر ٢٠١٦

ارتباط الصيغة الصرفية بالمعنى في شعر طفيل الغنوي
مقاربة لسانية تداولية

د/ إبراهيم سند إبراهيم أحمد الشيخ

الملخص.

يعالج هذا البحثُ العلاقةَ بين المعنى والصيغة الصرفية في ضوء التداولية التي تُعنَى بالاستعمال اللغوي تحت عنوان: (ارتباط الصيغة الصرفية بالمعنى في شعر طفيل الغنوي مقاربة لسانية تداولية)؛ فيقف البحثُ بدايةً عند المصطلحات التالية: (الصيغة الصرفية، المعنى، التداولية)، ثم يُعرِّج على الوظيفة التواصلية في ظاهرة العدول، وتعدد الصيغ الصرفية للمعنى الواحد، وتعدد المعنى في الصيغة الصرفية الواحدة في ضوء العناصر التداولية التالية: (الإشاريات deixis، الافتراض السابق presupposition، الاستلزام الحواري conversational Implicature، الأفعال الإنجازية illocutionary acts).

والصيغ الصرفية في الاستعمال اللغوي (البناء النصي للقصيدة) ليست قوالب جامدة، وإنما هي منطوقات لغوية ينطق بها الشاعر للتعبير عن قصده لإيصاله إلى المتلقي في إطارٍ لغوي تكشفه عناصر التداولية، والمستوى الصرفي باختلاف صيغه وأبنيته يعد مدخلًا لتفاعل (المخاطَب/ المتلقي) مع بنية النص الشعري وفق عناصر تداولية تركِّز على المعنى المقصود، وانطلاقًا من هذه العناصر تحاول الدراسةُ الكشفَ عن ارتباط الصيغة الصرفية بالمعنى في ضوء التداولية.

وتقوم الفكرة الرئيسة للبحث حول ارتباط الصيغة الصرفية بالمعنى المتداول بين الشاعر والمتلقي؛ ليبين كيف راعى الصرفيون تداول المعنى في بناء الصيغ الصرفية، وكيف نجح الشاعر في تحقيق التواصل مع المتلقي من خلال الصيغ الصرفية، وكيف استطاعت التداولية بأدواتها المختلفة إبرازَ هذا التواصل بين الشاعر والمتلقي.

Abstract

This article tackles the relation between meaning and morphological forms in light of pragmatics which is concerned with language use, under the title:

"Relation between Morphological Forms and Meaning in the Poetry of Tufail Alghanawy: A Pragmatic Linguistic Approach".

The article firstly discusses the following terms: morphological form, meaning, and pragmatics. Then it deals with the communicative function of the ecart phenomenon, multiple morphological forms of one meaning, and multiple meanings of a morphological form focusing on the pragmatic elements.

The article studies four aspects: deixis, presupposition, conversational implicature, and speech acts. The morphological forms of the language use (textual structure of a poem) are not static templates, but they are language utterances spoken by the poet to express his intention to be delivered to the recipient in a linguistic

frame revealed through the Pragmatic elements.

The morphological level with its variable forms and structures is a gateway to the reaction of the addressee/ recipient to the structure of the poetic text according to Pragmatic principles concerned with the intended meaning. on the basis of these principles, the study attempts to detect the correlation between morphological forms and meaning in accordance with Pragmatics.

The main idea of the article is the relation of morphological form to meaning circulated between the poet and the recipient to show how morphologists consider contextual meaning in structuring morphological forms, how the poet succeeded in communicating with the recipient through such morphological forms, and how pragmatics with its variable tools is able to highlight such communication between the poet and the recipient.

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أجمعين، وبعد؛ ...

فهذه الدراسة تتناول موضوع: (ارتباط الصيغة الصرفية بالمعنى في شعر طفيل الغنوي مقاربة لسانية تداولية)؛ ولعل الناظر في كتب الصرفيين يُدرِك مدى ارتباط الصيغة الصرفية بالمعنى، حيث تؤدي الصيغ الصرفية دورًا بارزًا في تشكيل بؤرة النص اللغوي؛ ولذلك ربط الصرفيون بين اللفظ ودلالته من خلال الصيغة الصرفية.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان مدى ارتباط الصيغة الصرفية بالمعنى انطلاقًا من واقع الاستعمال التداولي في لغة الخطاب، وأثر ذلك في تشكيل البناء الشعري عند طفيل الغنوي؛ وذلك بالتركيز على العلاقة القائمة بين طرفي الخطاب باعتبارهما أحد مبادئ التداولية، كما تهدف الدراسة إلى إبراز دور الصيغة الصرفية في تحقيق التواصل بين المتكلم والمخاطَب، وبيان وجوه التقارب بين ما في التراث الصرفي وما جاءت به الدراسة التداولية في الدرس اللغوي المعاصر.

ولم تُعنَ دراسة سـابقة – علـى حـد اطلاع الباحث – بموضوع: (ارتبـاط الصـيغة الصرفية بالمعنى في شعر طفيل الغنوي مقاربة لسانية تداولية)، وإن كانت هناك بعض الدراسات السابقة التي اهتمت بالتداولية[١].

ودراسات أخرى تناولت شـعر طفيـل الغنوي[٢]، أو تناولت قصائد بعينها من ديوانه[٣]،

---

[١] <u>من هذه الدراسات على سبيل المثال ما يلي:</u>

- التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د/ مسعود صحراوي، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، يوليو ٢٠٠٥م.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود أحمد نحلة، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، د/ نادية رمضان النجار، الطبعة الأولى، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

[٢] <u>من هذه الدراسات ما يلي:</u>

- طفيل الغنوي حياته وشعره، محمد أحمد عبد القادر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٥م، وتتكون الرسالة من بابين، الباب الأول:

ومن ثم فإنَّ الموضوع – من وجهة نظر الباحث – يمثل إضافة إلى الدراسات السابقة؛ مما دفع الباحث إلى العناية بدراسة الموضوع.

واعتمادًا على المنهج التداولي يوضح الباحثُ ارتباطَ الصيغة الصرفية بالمعنى في ضوء عناصر التداولية: (الإشاريات، الافتراض السابق، الاستلزام الحواري، الأفعال الإنجازية)؛ وذلك من خلال دراسة القضايا الصرفية وفق أسس استعمالية تنطلق من تداولية الصيغ الصرفية في دائرة الخطاب الشعري.

فالمستوى الصرفي باختلاف صيغه وأبنيته يعد مدخلًا لتفاعل (المخاطَب/ المتلقي) مع بنية النص الشعري وفق عناصر تداولية تركِّز على المعنى المقصود، وانطلاقًا من هذه العناصر تحاول الدراسة الكشف عن ارتباط الصيغة الصرفية بالمعنى في ضوء التداولية.

ويرجع اختيار الباحث للمنهج التداولي في التحليل؛ وذلك لما تتميز به التداولية من اهتمام بالمتكلم ومقاصده في الكلام، واهتمامها بالمتلقي في عملية التواصل، والوصول إلى غرض المتكلم استنادًا إلى السياق المحيط بدائرة الخطاب الشعري.

كما اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة الصرفية وتحليلها تحليلًا لغويًّا للوقوف على العناصر السياقية التي تحدد المعنى المقصود من الصيغة الصرفية في شعر طفيل الغنوي.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها أول محاولة تدرس الصيغة الصرفية في ضوء

الشاعر (قبيلته، حياته، شخصيته)، والباب الثاني: شعره (الديوان، الموضوعات، دراسة فنية).

- الزيادة ومعانيها في الأبنية الصرفية في ديوان الطفيل الغنوي، د/ خالد عبد الكريم بسندي، إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، وهذا الكتاب في أصله رسالة علمية تقدم بها الباحث إلى جامعة اليرموك عام ١٩٩٢م لنيل درجة الماجستير.
- شعر طفيل الغنوي دراسة فنية، محمد أحمد عبد الراضي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، وجاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، هي: بنية القصيدة، والصورة، والبنية اللغوية (الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي) والبنية الموسيقية، والخاتمة.
- المشتقات في الأسفار الأدبية في عبرية العهد القديم وديوان طفيل الغنوي دراسة صرفية دلالية مقارنة، إيمان عبد الجواد إبراهيم عبد الجواد أبو عطا، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٤م.

(٣) <u>من هذه الدراسات ما يلي:</u>

- قراءة في بائية طفيل الغنوي (بالعفر دار من جميلة)، د/ محمد خالد أحمد الزعبي، مجلة البصائر، جامعة البتراء، الأردن، المجلد الثاني، العدد الثاني، جمادى الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٨م، من صفحة ٧١ إلى صفحة ١٠٠.
- دراسة ضمن كتاب: (بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية، د/ جميل عبد المجيد)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩م، حيث ضم الكتاب في قسم الدراسة التطبيقية دراسة بعنوان: (النظم من الجملة إلى النص) من صـ٥٩– ١٠٤، وهي دراسة تطبيقية للقصيدة السادسة من ديوان طفيل الغنوي (أَشَاقَتْكَ أَظْعَانٌ بجَفن يَبَنْبَمِ).

التداولية، فقد قام عدد من اللغويين والباحثين[٤] بدراسة القضايا النحوية في ضوء التداولية، ولم يتطرق البحث اللغوي – على حد علم الباحث– إلى علاقة التداولية بالصرف أو الدراسات الصرفية، ومن ثَمَّ تأتي أهمية هذه الدراسة.

والصيغ الصرفية في الاستعمال اللغوي (البناء النصي للقصيدة) ليست قوالب جامدة، وإنما هي منطوقات لغوية ينطق بها الشاعر للتعبير عن قصده لإيصاله إلى المتلقي في إطارٍ لغوي تكشفه عناصر التداولية، وترتبط الصيغ الصرفية بعناصر التركيب الذي وردت فيه؛ فيكون لها دور في تحقيق الترابط الشكلي والدلالي؛ ومن ثم فهي – كوحدات لغوية منطوقة داخل الجملة – لها دور يحقق التواصل بين عنصري الخطاب تُظهِره التداولية بعناصرها المختلفة.

والتداولية تدرس اللغة في الاستعمال تحقيقًا للتواصل بين المتحاورين، والحوار يتكون من أبنية ووحدات لغوية، وهذه الدراسة تحاول الكشف عن مدى قدرة الصيغ الصرفية على تحقيق هذا التواصل؟.

وقد تشكَّل البحث من مقدمة ومحورين للدراسة، **المقدمة** بيَّن الباحث فيها موضوعَ الدراسة وأهميتَها وأهدافَها والمنهجَ المتبع والدراساتِ السابقة وحدودَ البحث، ثم **المحور الأول: الإطار النظري (**تحرير المصطلح**)**، ويتناول المصطلحات التالية: (الصيغة، المعنى، التداولية)، ثم **المحور الثاني: الإطار التطبيقي** ويشمل ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: الوظيفة التواصلية في ظاهرة العدول.

المبحث الثاني: تعدد الصيغ الصرفية للمعنى الواحد.

المبحث الثالث: تعدد المعنى في الصيغة الصرفية الواحدة.

ثم الخاتمة والنتائج التي توصل إليها الباحث في الدراسة، يليها قائمة المصادر والمراجع في نهاية الدراسة.

وبعد؛ فهذا نهاية جهدي، واللهَ أسألُ التوفيقَ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أنيب، وهو حسبي ونعمَ الوكيل.

---

(٤) **انظر على سبيل المثال:**

- علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية، د/ عمر محمد أبو نواس، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٧)، العدد (٢)، ربيع الثاني ١٤٣٢هـ/ نيسان ٢٠١١م، وقد اهتمت الدراسة بقراءة الظاهرة النحوية انطلاقًا من واقعها الاستعمالي التداولي.
- منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية مقاربة تداولية، معاذ بن سليمان الدخيل، الطبعة الأولى، نادي القصيم الأدبي، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤م، وترتكز الدراسة على اكتشاف الأصول النظرية لمعاني الكلام، وبيان آثار هذه الأصول في التقعيد النحوي في أبوابه المختلفة.

المحور الأول: الإطار النظري (تحرير المصطلح).

(أ) - الصيغة الصرفية.

الصيغة لغة: مصدر الفعل (صَاغَ يَصوغ)، جاء في معاجم اللغة: "هذا شيءٌ حسَنُ الصِّيغةِ، أَي: حسَنُ العَمَلِ، وفلان حسَنُ الصِّيغةِ، أَي: حسَنُ الخِلْقةِ والقَدِّ، وصاغَه اللهُ تعالى صِيغةً حَسَنةً، أَي: خَلَقَه، وفلان من صِيغةٍ كريمة، أي: من أصلٍ كريمٍ، وصاغ فلانٌ الكلامَ: حبَّرَهُ"(٥).

والصيغة اصطلاحًا: "الهيئة العارضة للفظ باعتبار الحركات والسكنات، وتقديم بعض الحروف على بعض، وهي صورة الكلمة والحروف مادتها"(٦)، فالصيغة هي: القالب الذي تصاغ الألفاظ والكلمات على قياسها، وهي المبنى الصرفي للأسماء والأفعال.

وهناك تداخل بين مصطلحي: (الصيغة) و(البنية)، فقد عرف رضي الدين الاستراباذي الصيغة بقوله: "المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها: هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه"(٧)، ويقول الدكتور/ عبده الراجحي: "والمقصود بالأبنية هيئة الكلمة"(٨)، وبهذا فإن مصطلح (الصيغة) يرادف مصطلح (البنية) عند بعض اللغويين.

والفرق بين الصيغة والميزان يكمن في أن الصيغة مبنى صرفي، أما الميزان فهو مبنى صوتي، يقول الدكتور/ تمام حسان: "فالتفريق بين الصيغة وهي (مبنى صرفي) وبين الميزان وهو (مبنى صوتي) تفريق هام جدًّا له من الأهمية ما يكون منها للتفريق بين علمي الصرف والأصوات"(٩).

والصيغة عنصر من عناصر بناء المعنى، فهي تخصص البناء الصرفي بدلالة محددة، كتخصيص معنى الفاعلية في صيغة

---

(٥) أساس البلاغة، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (١/ ٥٦٣-٥٦٤)، مادة (صوغ)، الطبعة الأولى، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ولسان العرب، تأليف: الإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، تحقيق وتعليق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، (٨/٥٢٥)، مادة (صوغ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٦) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م)، تحقيق: د/ عدنان درويش، محمد المصري، صـ٥٦٠، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(٧) شرح شافية ابن الحاجب، تأليف: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، (٢/١)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٨) التطبيق الصرفي، د/ عبده الراجحي، صـ٧، الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.

(٩) اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، صـ١٤٥، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(فَاعِل)، أو معنى المفعولية في صيغة (مفعول)، أو معنى المبالغة في صيغ (فَعُول، فَعِيل، فَعَّال مِفْعَال، فَعِل)، أو معنى الطلب في صيغة (اسْتَفْعَلَ)، أو معنى المطاوعة في صيغ (انْفَعَلَ، افْتَعَلَ، تَفَعَّلَ، تَفَعْلَلَ،...)، أو معنى المشاركة في صيغ (فَاعَلَ، تَفَاعَلَ)، .... إلخ؛ ومن ثَمَّ فإن مبنى الصيغة الصرفية يسهم في تشكيل معنى الكلمة في السياق الوارد فيه.

وقد رصد الصرفيون في مصنفاتهم عددًا من المعاني التي تدل عليها كل صيغة، واهتموا بدراسة الصيغ في أبواب الصرف؛ لما في ذلك من كشفٍ للمعنى المرتبط بدلالة البناء الصرفي المصاحب للصيغة، وإن التنوع في استعمال الصيغ الصرفية يتبعه تنوع في المعنى الذي تؤديه كل صيغة بحسب السياق، فتختلف الصيغ الصرفية في النص تبعًا للدلالة التي تؤديها كل صيغة بحسب مراد المتكلم وقصده.

وقد حظيت الصيغ الصرفية بعناية اللغويين منذ المرحلة الأولى لنشأة الدرس اللغوي، فقد تنبه القدماء إلى أهمية الصيغة الصرفية من ناحية الدلالة المعنوية، فهذا أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) يقرر أن اختلاف بنية الكلمة يفضي إلى اختلاف معناها[١٠].

[١٠] انظر: الخصائص، صنعة: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، (٣/١٠٠-١٠٣)، باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية، سلسلة الذخائر (١٤٦)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

وقد أشار اللغويون إلى انحياز الصيغة الصرفية إلى معنى أساسي يغلب عليها وإن تعاورتها معانٍ أُخَر، **فمثلًا** يغلب على صيغة (انْفَعَلَ) معنى المطاوعة، وإن شاركتها صيغ أخرى في هذا المعنى.

(ب)- المعنى.

إن قضية المعنى تشكل النظرية الصرفية عند العرب، فهي الغاية الأولى والهدف المنشود من التحليل اللغوي (الصوتي، والصرفي، والنحوي)، وقد اهتم اللغويون بقضية المعنى[١١]، وانصب اهتمام الصرفيين على المعنى من خلال اهتمامهم بمعاني الصيغ الصرفية، فضم التراث الصرفي كمًّا لا بأس به من الأبواب الصرفية التي تثبت اهتمام الصرفيين بالمعنى، فهو مقصد العملية الكلامية، والغاية من التواصل بين طرفي الخطاب (المتكلم والمخاطَب).

"والمعنى ليس شيئًا متأصلًا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده، فصناعة الكلام تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي واجتماعي ولغوي) وصولًا إلى المعنى الكامن في كلام ما"[١٢].

[١١] عقد ابن جني في الخصائص بابًا بعنوان: "باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني)، انظر: الخصائص لابن جني، (١/٢١٥-٢٣٧)، وأفرد بابًا آخر سمَّاه: (باب في قوة اللفظ لقوة المعنى)، انظر: الخصائص (٣/٢٦٧).

[١٢] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود أحمد نحلة، صـ١٤.

والمعنى هو: الدلالات التي يتصورها الذهن عند سماعه الألفاظ اللغوية، أو عند قراءته الكلام المكتوب، وربما كان المعنى حصيلة لمفردة واحدة أو جملة، أو ربما كان حصيلة لتفاعل نسيج من الجمل، ويمكن النظر إلى المعنى من جانبين، الأول: يتعلق بكيفية تشكله في ذهن المتكلم وانعكاسه بالكلام، والثاني: يتعلق بكيفية تشكله عند المتلقي الذي يستقبل الكلام[١٣].

وقد شغلت قضيةُ المعنى اللغويين عمومًا والصرفيين على وجه الخصوص، فألف الصرفيون قديمًا وحديثًا مصنفاتهم التي توضح ارتباط الصرف بالمعنى؛ فهو جزءٌ لا يتجزأ من المؤلفات الصرفية، نجد ذلك واضحًا بدايةً من الكتاب لسيبويه ومرورًا بـــكتاب التصريف للمازني، وشرح ابن جني له في كتابه (المنصف)، والممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، وشافية ابن الحاجب، ... إلخ.

وقد أدى اعتماد المفسرين على المعنى في القضايا الصرفية إلى توجيه كثيرٍ من المسائل الفقهية في كتب التفسير، كما أدى اعتماد اللغويين على المعنى إلى بناء كثيرٍ من القواعد النحوية وتوجيه بعض المسائل الخلافية في التراث النحوي؛ مما يوضح أهمية المعنى في عملية الكلام ودوره في العملية التواصلية بين المتكلم والمخاطَب.

<u>(ج)- التداولية.</u>

التداوليَّة Pragmatics مصطلح مركب من مورفيمين:

١) المصدر (تَدَاوُل/ تَفَاعُل) من الفعل (تَدَاوَلَ/ تَفَاعَلَ)، الذي يفيد معنى المشاركة.

٢) اللاحقة الصرفية (يَّة)، التي تدل على معنى المصدر الصناعي.

فالصيغة الصرفية لمصطلح التداوليَّة تفيد معنى المشاركة بين طرفين، هما: (المبدع والمتلقي)؛ "مما ينقل النص من فردية المبدع إلى ثنائية التفاعل بين المرسل والمرسل إليه، ويضفي عليه وظيفة تداولية ما كانت لتتحقق لو كان النص مكتوبًا بعيدًا عن وظيفته الإبلاغية"[١٤]؛ فالتداولية تعتمد في المقام الأول على البعد التواصلي للغة؛ ولذلك تهتم بدراسة الخطاب بوصفه فعلًا اتصاليًّا بين المتكلم والمخاطَب.

وباستعراض المادة اللغوية (دَوَلَ) في المعاجم العربية[١٥] نجد أنَّها تدور حول التناقل

---

[١٣] المتلقي هو مستقبِل الكلام الذي يتكون في ذهنه المعنى؛ ولأهمية المتلقي في تكوين المعنى نشأت (نظرية التلقي) التي تجعل منه مرتكزًا أساسيًّا في تشكل معنى النص اللغوي، انظر: المعنى وبناء القواعد النحوية، د/ محمود حسن الجاسم، صـــ٦٩، ٨٠، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٥)، العدد الأول والثاني، ٢٠٠٩م.

[١٤] الخطاب وعلم اللغة التداولي، د/ عاطف فضل، صـــ٢١٣، مؤتمر "لغة الخطاب في العصر الحديث المشكلة والحل"، مجمع اللغة العربية الأردني، عمَّان، محرم ١٤٣٥هـــ/ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٣م.

[١٥] **يقول الزمخشري**: "أدال الله بني فلان من عدوهم، أي: جعل الكرَّة لهم، والله يُدَاوِلُ الأيامَ بين الناس مرةً لهم ومرةً عليهم، والماشي يداول بين قدميه،

والتحول، وهذه طبيعة اللغة تنتقل من المبدع إلى المتلقي في تداولها على الألسنة بين أطراف الخطاب؛ لتحقيق التواصل الذي هو غاية التداولية وهدفها.

ويعود مصطلح **التداولية Pragmatics** بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس Charles Morris الذي استخدمه عام ١٩٣٨م دالًّا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات، هذه الفروع هي: (علم التراكيب Syntax، علم الدلالة Semantics، التداولية Pragmatics)، ولم تستقل التداولية كدرس لغوي قائم بذاته إلا في العقد السابع من القرن العشرين على يد مجموعة من فلاسفة اللغة الذين عملوا على صياغة مفاهيمها ووضع قواعدها، وعلى رأسهم: أوستين J.L. Austin وسيرل J.r. Searl وجريس H.P. Grice[١٦].

فقد أصدر الفيلسوف الإنجليزي جون أوستين John Austin عام ١٩٦٠م كتابه: (How to do things with words) بعنوان: كيف نصنع الأشياء بالكلمات، قدم فيه تحليلًا لظاهرة الخطاب (أفعال الكلام Speech acts)، مركزًا على سياق التلفظ وظروف إنتاج الخطاب، ثم جاء الفيلسوف الأمريكي جون سيرل John Searl فأضاف تعديلات على مجهودات (جون أوستين)؛ وذلك في كتابه: (Speech acts) الذي صدر عام ١٩٦٩م[١٧].

وقد تُرجِم مصطلح (التداولية) بعدة ألفاظ، منها: (التبادلية، السياقية، الاتصالية، النفعية، الذرائعية)؛ وذلك بسبب تداخل حقول التداولية بحقول معرفية أخرى، فهي تمثل حلقة وصل بين حقول متعددة.

وقد تعددت تعريفات التداولية في الدرس اللغوي المعاصر، ومن هذه التعريفات ما يلي[١٨]:

أي: يراوح بينهما"، أساس البلاغة للزمخشري، (٣٠٣/١) مادة: (دول)، ويقول **ابن منظور**: "يُقَال: صار الفيء دُولَة بينهم يَتَداوَلونَهُ مَرَّة لهذا ومرة لهذا، ودالَت الأَيامُ، أَي: دارت، والله يُداوِلها بين الناس، وتَداولته الأَيدي: أَخذته هذه مرَّة وهذه مرَّة"، لسان العرب لابن منظور، (٣٠١/١١-٣٠٢)، مادة: (دول).

[١٦] انظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود أحمد نحلة، صـــ٩، والاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، د/ نادية رمضان النجار، صـــ٢٢.

[١٧] أسس جون أوستين تداولية أفعال الكلام، وقد غيرت أعماله مجرى الدراسات اللسانية في العشرينات الأخيرة من القرن الماضي، وقدم جون سيرل: (أفعال الكلام)، و(التعبير والمعنى)، و(القصدية)، و(إعادة اكتشاف العقل)، وتميزت الحقبة الزمنية المعاصرة له بنمو المعرفة، انظر: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، د/ نادية رمضان النجار، صـــ٢٧-٢٨، والمقام في الشعر الجاهلي تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، موساوي فريدة، صـــ٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤/ ٢٠٠٥م.

[١٨] انظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود أحمد نحلة، صـــ١١-١٤، والإشهار القرآني والمعنى المعرفي في ضوء النظرية العرفانية

١) دراسة اللغة من وجهة نظر وظيفية functional perspective.

٢) فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم speaker intentions، أو هي دراسة معنى المتكلم speaker meaning.

٣) دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصل in interaction.

٤) علم يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره، ... ومن ثَمَّ فهي جديرة بأن تسمى (علم الاستعمال اللغوي)[١٩].

ويتضح من هذه التعريفات أن التداولية تهتم بدراسة اللغة في سياق الاستعمالات المختلفة؛ لأن الهدف منها تحويل (الخطاب/ المنطوق) إلى أفعال منجزة في سياق الاستعمال المتداول بين عنصري الخطاب.

وعملية التواصل اللغوي تنشأ بين:

- (المتكلم/ المبدع) أو ما يُطلَق عليه: (مُنشِئ النص).
- (المخاطَب/ المستمِع) أو ما يُطلَق عليه (متلقي النص).

وتشمل عملية الاتصال اللغوي كل ما يتصل بالخطاب؛ فتشمل الغاية من الحدث الكلامي (قصد المتكلم)، وهي الغاية التواصلية الإبلاغية التي يريد المبدع تحقيقها من (الكلام/ النص)، بالإضافة إلى السياق Context الذي يرفع الإبهام حول الحدث الكلامي، وتتم عملية التواصل اللغوي بفهم المخاطَب الشفرة اللغوية (الرسالة/ النص)، وحصول مبدأ الإفادة عنده، وتأتي التداولية فتهتم بكل عناصر الموقف التواصلي بين المتكلم والمخاطَب.

ومن أهم مبادئ التداولية ما يلي[٢٠]:

١) مبدأ الإفادة، ويراد به: حصول الفائدة لدى المخاطَب، ووصول الرسالة الإبلاغية إليه على الوجه الذي يغلب على الظن أن يكون هو مراد المتكلم وقصده، وهي الثمرة التي يجنيها المخاطَب من الخطاب.

٢) مبدأ القصد، وهو دراسة معنى المتكلم، ويراد به: الغاية التواصلية الإبلاغية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب.

٣) مبدأ مراعاة الظروف المحيطة بين المتكلم والمخاطَب: حيث تُعنَى التداولية بالكيفية التي تستعمل بها اللغة عند الحديث، وتهتم بالسياق الكلامي، وتُعنَى بالمتكلمين وطرائق حديثهم، وبكل ما من شأنه أن يزيد عملية الاتصال

والمزج المفهومي والتداولية، د/ عطية سليمان أحمد، صـ١٥٩، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٤م.

[١٩] التداولية عند العلماء العرب، د/ مسعود صحراوي، صـ١٦-١٧.

[٢٠] انظر: التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي، صـ١٨٥-٢٠٢، وعلم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية، د/ عمر محمد أبو نواس، صـ١١٩-١٢٣.

وضوحًا، فتهتم بالمتكلم والسامع والحدث التواصلي، وتهتم بظروف الكلام ومقام الحال، وبالسياقات اللغوية للمتكلمين، ... وبكل ما له صلة بالكلام من عوامل خارجية فتبحث في الكيفية الخطابية[٢١].

وهكذا تهتم التداولية بالخطاب وبالعلاقة المتبادلة بين عنصريه لبيان مقاصد المتكلم، وحصول الإفادة عند المتلقي؛ ومن ثَمَّ ترتبط التداولية باللغة في سياق استعمالها؛ لتبحث في مدى نجاح العملية التواصلية بين المبدع والمتلقي.

وقد اهتم الصرفيون في تحليل الصيغ الصرفية بالمبادئ التداولية؛ فنظروا بعين الاعتبار إلى أهمية القصد عند المتكلم، والإفادة عند المخاطب تحقيقًا للتفاعل بين عنصري الخطاب، "فلولا إدراك المتكلم أن المخاطَب يعلم ويتفهم المقصود لما نجحت العملية التواصلية، ولما أدى الكلام غرضه المقصود"[٢٢].

وتهتم التداولية بدراسة المعنى (The meaning)؛ فتلتقي بذلك مع علم الدلالة، إلا أن الدلالة تدرس المعنى بمعزل عن المواقف المحيطة به، بخلاف التداولية التي تهتم بدراسة المعنى من خلال الاستعمال وما يحيط به من السياق والمقام وغرض المتكلم "وكل ما يمكن أن يحمله القول بصدقه ومجازه؛ فتبحث في كل ما من شأنه أن يقرب الفهم والتواصل بين المتكلم والسامع، وتسعى إلى صناعة معنى يكون متداولًا بينهما"[٢٣].

فالتداولية تدرس اللغة في سياق الاستعمالات المختلفة، مع مراعاة كل ما يحيط بالحدث الكلامي؛ فتبحث في أغراض المتكلمين ومقاصدهم من عملية الكلام، واكتشاف المعاني الدلالية التي يريدها المتكلم من الخطاب (الصيغ والتراكيب)، وتراعي أحوال المخاطبين تحقيقًا للتواصل والتفاعل بين أطراف الخطاب؛ لأن وظيفة اللغة الأولى هي التواصل بين المتحاورين.

المحور الثاني: الإطار التطبيقي.

يقوم البحث التداولي على دراسة أربعة جوانب هي: الإشارة deixis، والافتراض السابق presupposition، والاستلزام الحواري conversational Implicature، والأفعال الكلامية speech acts[٢٤].

<u>أولًا: الإشاريات Deixis</u>: هي الأشكال الإحالية (الداخلية والخارجية) التي تربط أجزاء الخطاب اللغوي، وتتحدد مرجعية الإشاريات (الإحالات) الداخلية بالروابط النصية التي تربط بين أجزاء التركيب اللغوي في الخطاب، أما مرجعية

---

[٢١] انظر: التداولية النشأة والتطور، سحالية عبد الحكيم، صـــ٨٩-٩٠، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد الخامس، مارس ٢٠٠٩م.

[٢٢] علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية، د/ عمر محمد أبو نواس، صـــ١٠٦.

[٢٣] التداولية النشأة والتطور، سحالية عبد الحكيم، صـــ٩١-٩٢.

[٢٤] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود أحمد نحلة، صـــ١٦، وانظر: الإشهار القرآني، د/ عطية سليمان أحمد، صـــ١٦٢.

الإشاريات (الإحالات) الخارجية فتتحدد من خلال معرفة السياق المحيط بالخطاب، وتربط الإشاريات الخارجية بين المتكلم والخطاب والمتلقي.

والإشاريات تزيل الغموض في التراكيب النصية بإيضاح المعنى، وتؤدي دورًا بارزًا في ترابط النص وتسلسل الأفكار، وهذا بدورِهِ يسهم في إبراز المعنى التداولي، وتحقيق التواصل بين عنصري الخطاب.

ثانيًا: الافتراض السابق Presupposition: هو معلومات وافتراضات مسبقة (مدركة) بين المتكلم والمخاطَب تُفهَم من خلال السياق، حيث "يوجه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس مما يفترض سلفًا أنه معلوم له"[٢٥]، فالمتكلم عندما يُنشِئ خطابَهُ يُفترَض أن المتلقي عنده معرفة ببعض جوانب هذا الخطاب؛ ومن ثَمَّ يظهر دور الافتراض السابق في تحقيق التواصل والتفاعل بين عنصري الخطاب.

ثالثًا: الاستلزام الحواري Conversational Implicature: الاستلزام الحواري من أهم الجوانب في الدرس التداولي، فهو ألصقها بطبيعة البحث فيه، وهو متغير بتغير السياقات التي يرد فيها، ويحكمه مبدأ التعاون بين المتكلم والمخاطب، وهو مبدأ حواري عام يشتمل على أربعة مبادئ فرعية هي: (مبدأ الكم Quantity، مبدأ الكيف Quality، مبدأ المناسبة Relevance، مبدأ الطريقة Manner)، وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري إذا تم خرق إحدى القواعد الأربع السابقة[٢٦].

رابعًا: الأفعال الكلامية Speech acts: أسس هذه النظرية جون أوستين J.Austin، ثم طورها جون سيرل J.Searle، وتقوم النظرية في أساسها حول قصدية المتكلم في الخطاب.

ويرى جون أوستين أن الفعل الكلامي له ثلاث خصائص: أنه فعل دال، وإنجازي، وتأثيري[٢٧]، والإنجاز من أبرز سمات الفعل الكلامي، والمقصود بالإنجاز: إنجاز الأفعال في السياق، إما بتحقيق القدرات اللسانية للمتكلمين، وإما بتحقيق القدرة التواصلية بين المتكلمين[٢٨]، **والفعل الإنجازي illocutionary act** هو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي[٢٩].

وسيعتمد الإطار التطبيقي في هذه الدراسة على بيان دور العناصر التداولية: (الإشاريات، الافتراض السابق، الاستلزام الحواري، الفعل الإنجازي) في بناء المعنى

---

(٢٥) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود أحمد نحلة، صـ٢٧.

(٢٦) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود أحمد نحلة، صـ٣٣-٣٥، وانظر: التداولية عند العلماء العرب، د/ مسعود صحراوي، صـ٣٤.

(٢٧) انظر: التداولية عند العلماء العرب، د/ مسعود صحراوي، صـ٤٤.

(٢٨) استراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية، بلقاسم دفة، صـ٤٩١، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، ٢٠١٤م.

(٢٩) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود أحمد نحلة، صـ٤٧.

التداولي في لغة الخطاب الشعري عند طفيل الغنوي وإبراز قصدية الشاعر من خلال هذه العناصر التداولية.

المبحث الأول: الوظيفة التواصلية في ظاهرة العدول.

العدول هو: الانتقال من صيغة صرفية إلى صيغة صرفية أخرى يتطلبها المقامُ لأغراضٍ تداولية تواصلية بين المتكلم والمخاطَب، وللسياق دوره البارز في توجيه ظاهرة العدول الصرفي.

وقد عُرِفت ظاهرة العدول بمصطلحات عديدة، منها: الانزياح، والتجاوز، والعدول... يقول عبد السلام المسدي: "وعبارة (انزياح) ترجمة حرفية للفظة Ecart على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة (التجاوز)؛ أو أن نحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة (العدول)[٣٠].

والعدول في الصيغ الصرفية "له صلته الوثيقة بالدلالة، فإن القدامى من العلماء العرب حين يشيرون إلى تحويل صيغة إلى أخرى كانوا يربطون هذا التحويل بالدلالة، وهذا الربط في معظمه نجده حين يفسرون آيات القرآن الكريم، أو توجيه إحدى القراءات القرآنية، أو تفسير بيت من الشعر ومحاولة إعطاء المعنى الذي يريده الشاعر"[٣١].

والعدول يرتبط بقصد المتكلم للتعبير عن مقاصد تداولية في سياق الاستعمال بين المبدع والمتلقي؛ لأن الصيغة الصرفية التي عُدِل إليها تحمل في بنائها اللغوي معنى جديدًا لا تحمله الصيغة الأخرى (المعدول عنها).

يقول ابن الأثير: "أما اختلاف صيغ الألفاظ فإنها إذا نُقِلت من هيئة إلى هيئة كنقلها مثلاً من وزن من الأوزان إلى وزن آخر، وإن كانت اللفظة واحدة، أو كنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل أو من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم ... انتقل قُبحُهَا صار حُسْنًا، وحُسْنها صار قُبحًا"[٣٢]، فالعدول عن صيغة إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لفائدة لغوية أو معنى مغاير في التركيب والاستعمال.

وقد تنبهت الدراسات اللغوية إلى دور المتكلم في ظاهرة العدول بمراعاة الاستعمال التداولي بينه وبين المخاطَب، فالشاعر يوجه الصيغة الصرفية في النص وفق أسس استعمالية تداولية تهدف إلى إبراز قصده من استعمال هذه

---

[٣٠] الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، صـــ١٦٢-١٦٣، الطبعة الثالثة، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ت.

[٣١] ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، د/ محمود سليمان ياقوت، صـــ٧٣، الناشر: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م.

[٣٢] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه: د/ أحمد الحوفي، د/ بدوي طبانه، (٢٩٣/١-٢٩٤)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

الصيغة الصرفية في لغة الخطاب دون غيرها من الصيغ الصرفية الأخرى.

وظاهرة العدول فيها تجاوز الدلالة الأصلية للصيغة الصرفية إلى دلالات أخرى، يكشف عنها الاستعمال التداولي في لغة (الخطاب/ النص) للتواصل بين المتكلم والمخاطب، وتحقيق أهداف تداولية تخاطبية في سياق استعمال النص.

ومن صور العدول الصرفي في شعر طفيل الغنوي ما يلي:

(أ)- العدول عن جمع القلة إلى جمع الكثرة.

يأتي جمع القلة للدلالة على العدد من (٣-١٠)، وله أربعة أبنية صرفية، هي: (أَفْعُل، أَفْعَال، أَفْعِلَة، فِعْلَة)، أما جمع الكثرة فله عدة أوزان صرفية[٣٣]، وتختلف دلالة التركيب باختلاف صيغة الجمع المستعملة فيه من حيث دلالتها على القلة أو الكثرة.

والعدول عن جمع القلة إلى جمع الكثرة يكون لأغراض بلاغية تداولية في لغة الخطاب الشعري، ومن ذلك قول طفيل الغنوي [من الطويل][٣٤]:

أَبسَّتْ بِهِ ريحُ الجنوبِ فأسْعَدَتْ
رَوايا له بالماءِ لمَّا تَصَرَّمِ
أَرَى إِبِلِي عَافَتْ جَدُودَ فَلَمْ تَذُقْ
بِهَا قَطْرَةً إِلَّا تَحِلَّةَ مُقْسِمِ
وبُنْيَانَ لم تُورد وقد تمَّ ظِمؤها
تراحُ إلى جَوِّ الحيَاضِ وتَنْتَمِي
أَهَلَّتْ شُهُورُ المُحْرِمينَ وَقَدْ تَقَتْ
بِأَذْنَابِهَا رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُكْدَمِ

يخبرنا الشاعرُ أن الإبلَ قد أهلَّت عليها أشهر الحمل؛ فاتَّقت حينئذ هجمات الفحل عليها بأذنابها، فـ (شهور المحرمين) دلالةً على أشهر الحمل، والبيت الشعري "يصور الإبل في علاقتها بالفحل، هذه العلاقة وإن كانت علاقة امتناع إلا أن هذا الامتناع هو امتناع طارئ، لم يصدر عن عدم رغبة، دل على هذا جملة: (أَهَلَّتْ شُهُورُ المُحْرِمينَ)، فهذه الجملة سبب ما بعدها"[٣٥]؛ فامتناع الإبل عن الفحل إنما جاء نتيجة دخولها في أشهر الحمل؛ ولذلك فقد اتَّقت الفحلَ بأذنابها.

وقول الشاعر: (شُهُور/ فُعُول) جمع تكسير، مفرده: (شَهْر/ فَعْل)، وهو اسم صحيح العين يُجمَع جمع قلة على (أَفْعُل)، وجمع كثرة على (فُعُول)، والعدول يكون لوظيفة تواصلية بين المتكلم (مُنشِئ النص) والمخاطَب (مستقبِل النص) الذي يسهم في بيان معنى الصيغة الصرفية؛ لأنه جزء مهم في العملية التواصلية.

وقد عدل الشاعر عن جمع القلة إلى جمع الكثرة؛ ليؤدي الخطاب بهذه الصيغة

---

(٣٣) من هذه الأوزان ما يلي: (فُعْل، فُعُل، فُعَل، فِعَل، فَعْلَى، فَعَلَة، فِعَلَة، فُعَّل، فُعَّال، فِعَال، فُعُول، فِعْلان، فُعْلان، فُعلاء، أفعِلاء).

(٣٤) أَهَلَّت: دخلت في الأَشْهُر الحُرُم، فإذا أرادها الفحل تقته بأذنابها، تقت: في معنى اتَّقت وهي لغة معروفة، والمكدم: الغليظ، ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق: حسَّان فلاح أوغلي، صـ١٠٥-١٠٦، (٦/١٦-١٩)، الطبعة الأولى، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

(٣٥) بلاغة النص، د/ جميل عبد المجيد، صـ٨١، ١٠٠.

الصرفية وظيفة تداولية تتمثل في تكثير القليل وتضخيم عدد النوق التي ترفض الفحل.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: استعمل الشاعر بعض الإشاريات للربط بين الجمل والتراكيب، فالضمير المستتر في قوله: (تقت بأذنابها) يربط هذه الجملة بما قبلها من الأبيات، فهو إشارة إلى (إبلي) في البيت قبل السابق، وتاء التأنيث في (تَقَتْ) إشارة إلى الإبل أيضًا، وقوله: (بأذنابها) ضمير الهاء يعود على الإبل أيضًا، فالإشاريات تربط بين جمل النص وتراكيبه في وحدة ترابطية متناسقة.

ثانيًا: الافتراض السابق: الإبل في أشهر الحمل؛ مما جعلها تمتنع عن الفحل وتتقيه بأذنابها.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: يوضح الاستلزام الحواري أن قصد المتكلم من قوله: (شهور المحرمين) هو أشهر الحمل، وليست الأشهر الحُرُم كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة، فالمتكلم يذكر شيئًا وهو يعني شيئًا آخر، وعلى المتلقي أن يُدرِك ذلك تحقيقًا للتواصل والتفاعل.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعر الفعلين الإخباريين (أَهَلَّتْ، تَقَتْ) مسندين إلى تاء التأنيث الساكنة إشارة إلى الإبل، وتتمثل قوة الفعل الإنجازي في عدول الشاعر عن لفظة (أشهر) إلى (شهور)؛ لتكثير عدد النوق التي ترفض الفحول في أشهر الحمل.

وقد أضاف الشاعر لفظ (شُهُور) إلى (المُحْرِمِينَ) وهو جمع مذكر سالم، والجمع السالم مذكرًا كان أو مؤنثًا غير خاص بالقلة أو الكثرة، بل هو فقط لمطلق الجمع.

ومن خلال العناصر السابقة نُدرِك قيمة التداولية في بناء المعنى، وإيضاح قصدية المتكلم في بيانِ عفةِ الإبلِ وامتناعِها عن الفحل في أشهر الحمل، وإيضاح الوظيفة التواصلية في قصد المتكلم ومراده.

(ب)- العدول عن المصدر الأصلي إلى المصدر الميمي.

المصدر: صيغة تدل على حدث غير مرتبط بزمن، والمصدر الميمي ما دل على حدث وكان مبدوءًا بميم زائدة[٣٦]، وقد أدرج سيبويه المصدر الميمي في ما كان مشتقًّا من الأسماء"[٣٧].

ويُعدَل عن المصدر الأصلي إلى المصدر الميمي؛ لتحقيق غاية تواصلية أو وظيفة تداولية، ومن ذلك عدول طفيل الغنوي عن

---

[٣٦] يشتق المصدر الميمي من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح العين متى كان فعله غير المثال الواوي الصحيح اللام، أو على وزن (مَفْعِل) بكسر العين من الثلاثي المثال الواوي الصحيح اللام، ويشتق من غير الثلاثي بإبدال ياء المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر، أي: بوزن اسم المفعول، والسياق هو الذي يفرق بينهما في التركيب، انظر: شرح شافية ابن الحاجب، (١٦٨/١-١٧٠).

[٣٧] انظر: كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (٨٧/٤)، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

المصدر (اللهو/ اللعب) إلى المصدر الميمي (ملهى/ ملعب) في قوله [من الطويل][٣٨]:

بالعُفْرِ دَارٌ من جَمِيلَةَ هَيَّجَتْ
سَوالِفَ حُبٍّ في فُؤادِكَ مُنْصِبِ
وكُنْتَ إذا بَانَتْ بِهَا غَرْبَةُ النَّوَى
شَدِيدَ القُوى لَمْ تَدْرِ مَا قَوْلُ مِشْغَبِ
كَرِيمَةُ حُرِّ الوَجْهِ لم تَدْعُ هَالِكًا
من القَوْمِ هُلكًا في غَدٍ غَيْرَ مُعْقِبِ
أسِيلَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ خُمْصَانَةُ الحَشَا
بَرُودُ الثَّنَايَا، ذَاتُ خَلْقٍ مُشَرْعَبِ
تَرَى العَيْنُ مَا تَهْوَى، وَفِيهَا زِيادَةٌ
مِنَ اليُمْنِ، إذْ تَبْدُو، وَمَلْهًى لِمَلْعَبِ

هــذا الخطــاب الشــعري يعــد ضـــمن الإخباريات، وقد تنوعت صيغ الفعل في الخطاب بين الماضـــي والمضـــارع، وغلبـــت الجمـــل الإخبارية التقريرية على هذه الأبيات.

وقول الشاعر: (مَلْهَى، مَلْعَب) مصدر ميمي، استعمله الشاعر لوظيفة تواصلية تداولية حددها الأخفش بقوله: "والملعب ههنا: اللعب، فيقول: فيها ملهى لمن أراد اللهو واللعب"[٣٩]، فاستعمال الشاعر صيغتي (ملهى، ملعب) دون صيغة المصدر الأصلي لأهداف تداولية تتمثل في زيادة التعبير عن جمال هذه المرأة.

والمصدر الميمي أقوى في التعبير؛ لأن زيادة المبنى تستدعي زيادة المعنى، وقوة الفعل الإنجازي تتضح بالعدول عن صيغة المصدر إلى استعمال صيغة المصدر الميمي.

وصيغتا (مَلْهَى، مَلْعَب) من الممكن أن نعتبرهما اسمي مكان للدلالة على مكان اللهو واللعب، دل على ذلك بنية الفعل (تَرَى) من الرؤية التي تحتاج إلى مكان؛ إذ تبدو هذه الأشياء وكأنها مكان للهو واللعب، فالتداولية تتطلب من المتلقي أن يُعمِل الذهن في فهم مراد المتكلم وقصده.

والحدث الإنجازي في لفظتي (ملهى/ ملعب) أقوى دلالة من الحدث في صيغة المصدر (اللهو/ اللعب)؛ لأن صيغة (المصدر الميمي/ اسم المكان) تعطي قوة في الدلالة على اللهو واللعب مع تلك المرأة التي يتحدث عنها الشاعر يتضح ذلك من خلال عناصر التداولية.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: تؤدي الإشاريات دورًا بارزًا في بناء المعنى التداولي في النص، والضمير في شبه الجملة (فيها) عائد إلى (المرأة/ جميلة) التي يتحدث عنها الشاعر من بداية القصيدة، واللاصقة الصرفية (التاء) في أول المضارع (تبدو) إشارة إلى (المرأة/ جميلة)، والفاعل المستتر في هذه الجملة الفعلية يعود إلى المرأة التي ذكرها الشاعر في مفتتح القصيدة؛ وبذلك تؤدي الإشاريات وظيفة الربط بين جمل النص.

---

[٣٨] تَرَى العينُ ما تهوى، يقول: هي ملء عين جليسها ملاحةً وجمالًا، وفيها زيادةٌ من اليُمْنِ، أراد أنها ميمونةُ الطائر، وفيها زيادة على ما ترى العين، وفيها لمن أراد اللهو ملهى، ملعب: يعني من اللعب، ديوان طفيل الغنوي، صـــ٢١-٢٣، (١/١-٥).

[٣٩] كتاب الاختيارين المفضليات والأصمعيات، صنعة: الأخفش الأصغر (٢٣٥-٣١٥هـــ)، تحقيق: د/ فخر الدين قباوة، صـــ٤، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، سورية، ١٤٢٠هـــ/ ١٩٩٩م.

ثانيًا: الافتراض السابق: الشاعر يتحدث عن امرأة جميلة يلهو ويلعب معها، دل على ذلك حديثه عنها منذ بداية القصيدة.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: بدأ الشاعرُ قصيدَتَهُ الأولى في الديوان بالتغزل في محبوبته؛ فاستعار من قاموس اللغة ما يُبرِز جمال هذه المرأة بدءًا بالوقوف أمامَ دارها، ومرورًا بوصف جمال هذه المرأة؛ فاستلزم الحوار في القصيدة وصف المرأة بأنها (ملهى وملعب)، أي: مصدر للهو واللعب ومكان له؛ فعدل الشاعر عن صيغة المصدر الأصلي إلى (المصدر الميمي/ اسم المكان) دلالةً على أن هذه المرأة مصدرٌ للهو الشاعر، بل مكان للعب أيضًا.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعر الفعل الإخباري (ترى) مضافًا إلى العين دلالةً على الرؤية الحسيَّة (البصرية)، والقوة الإنجازية في هذا الفعل تتمثل في إضافة معنى جديد، فالعين ترى في هذه المرأة الدلالَ والجمالَ، إضافة إلى الخير واليمن، بل ترى العينُ فيها مكانًا ومصدرًا للهو واللعب.

والتنوع في استعمال الصيغ نابع من تنوع المعنى المقصود من كل صيغة صرفية مستعملة في السياق التداولي، "ولا شك أنه لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة؛ إذ كل عدول عن صيغة إلى أخرى لابد أن يصحبه عدول عن معنى إلى آخر إلا إذا كان ذلك لغة"(٤٠).

فكان العدول الصرفي عن صيغتي: (اللهو/ اللعب) إلى صيغتي: (ملهى/ ملعب) لغاية تواصلية اقتضاها السياق بين المتكلم والمخاطَب، وهو التعبير عن جمال هذه المرأة، وفي هذا عدول عن استعمال صيغة المصدر لأجل تحقيق غاية تواصلية في بنية النص الشعري.

(ج)- العدول عن المصدر إلى اسم المرة.

اسم المرة يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (فَعْلَة) بفتح الفاء وسكون العين للدلالة على وقوع الفعل مرة واحدة، يقول السيوطي: "ليس في كلامهم المصدر المرة الواحدة إلا على فَعْلَة: سَجَدْتُ سَجْدَةً، وقُمْتُ قَوْمَةً، وضَرَبْتُ ضَرْبَةً، إلا في حرفين حَجَجْتُ حِجَّةً واحدةً (بالكسر)، ورَأَيْتُهُ رُؤْيَةً واحدةً (بالضم)، وسائر كلام العرب بالفتح"(٤١)، ويصاغ اسم المرة من غير الثلاثي على وزن المصدر بزيادة تاء في آخره، فإذا كان المصدر منتهيًا بالتاء يضاف إليه كلمة (واحدة).

ويُعدَل عن صيغة المصدر إلى اسم المرة؛ لتحقيق وظيفة تواصلية بإفادة حدوث الفعل مرة واحدة، ومن ذلك عدول طفيل الغنوي عن المصدر (القَطْر) إلى اسم المرة (قَطْرَةً) في قوله [من الطويل](٤٢):

---

(٤٠) معاني الأبنية في العربية، د/ فاضل صالح السامرائي، صـــ٦، الطبعة الثانية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٢٨هـــ/ ٢٠٠٧م.

(٤١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، (٨٠/٢)، الطبعة الثالثة، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.

(٤٢) عافت: كرهت، جدود: موضع بعينه، تحلَّة مقسمٍ: بقدر ما يحلُّ المقسم أي قليل، والمقسم: الذي يقسم

أَرَى إِبِلِي عَافَتْ جَدُودَ فَلَمْ تَذُقْ

بِهَا قَطْرَةً إلا تَحِلَّةَ مُقْسِمِ

يبين الشاعر أن الإبل لم تذق من الماءِ إلا القليل، بل أقل القليل، حيث يصف الإبل بعـــزةِ النفس، "وكيف أنها عافت ماءَها فلم تذق منه إلا القدر القليل، فهي لا تُقبِل على الماء بشـــراهة، وإنما بقناعة وعزة نفس"(٤٣).

وقوله: (قَطْرَةً/ فَعْلَة) اسم مرة؛ لتقييد الحدث بمرة واحدة فقط، فالمصدر يُستعمَل للقليل والكثير، أما اسم المرة فلا يستعمل إلا للمرة الواحدة، وفي هذا إشارة إلى اختلاف المعاني تبعًا لاختلاف الصيغة الصرفية المستعملة في السياق، وقد آثر الشاعر استعمال صيغة المرة؛ لبيان عزة الخيل التي أَبَتْ شرب الماء إلا بمقدار قطرة واحدة، أو بقدر ما يُحِل المقسِم، وفي هذا دلالةٌ على عزة نفسها، وهو الهدف التداولي الذي أراده الشاعر من استعمال صيغة اسم المرة.

واسم المرة يتضمن معنى المصدر (الحدث)، إلا أنه يفترق عنه في حدوث الفعل مرة واحدة، والتعبير باسم المرة له دلالة صرفية تختلف عن دلالة التعبير بالمصدر، أو غيره من الصيغ الصرفية، ويتضح ذلك من خلال دور عناصر التداولية في إبراز المعنى المقصود.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: قول الشاعر: (أَرَى إِبِلِي) إشارة بالاسم، والضمير المستتر في جملة (عَافَتْ جَدُودَ) يعود إلى اسم سابق في الخطاب الشعري (إبلي)، وكذلك العنصر الإشاري في جملة (فَلَمْ تَذُقْ) يعود إلى (إبلي)، فهي إحالة ضميرية قبلية؛ وقول الشاعر (عَافَتْ جَدُودَ) إشارة إلى المكان، فجدود اسم موضع(٤٤)، والعنصر الإشاري في شبه الجملة (بها) يعود إلى (جدود)، فهي إحالة بالضمير إلى اسم سابق؛ وبذلك تربط الإشاريات بين أجزاء التركيب في الخطاب الشعري؛ لتحقيق الهدف التداولي الذي أراده الشاعر.

ثانيًا: الافتراض السابق: الإبل ظَمْأَى لكن لعزة نفسها لم تذق الماءَ.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: استلزم الحوار هنا صيغة المرة (قَطْرَةً/ فَعْلَة) دون صيغة المصدر (القَطْر) دلالةً على أن الإبل لم تذق من الماءِ إلا أقل شيء وهو القطرة؛ فالعدول عن صيغة المصدر إلى اسم المرة للدلالة على قلة ما شُرِب من الماء.

رابعًا: الفعل الإنجازي: تصدر البيتَ الشعري الفعلُ الإخباريُّ (أَرَى) لإخبار الشاعر متلقيه بعفة الإبل وبيان عزة نفسها، ثم استعمل الشاعر أسلوب القصر (فَلَمْ تَذُقْ بِهَا قَطْرةً إلا...)؛ لتأكيد قصده في بيان عفة هذه الإبل، وتتمثل قوة الحدث الإنجازي في صيغة (قَطْرَة)، فقد عافَت

الماء في الإناء، ديوان طفيل الغنوي، صـــ١٠٥، (١٧/٦).

(٤٣) شعر طفيل الغنوي دراسة فنية، محمد أحمد عبد الراضي، صـــ٤٤.

(٤٤) جدود: اسم موضع في أرض بني تميم، وكانت فيه وقعتان مشهورتان من أعرف أيام العرب، ديوان طفيل الغنوي، صـــ١٠٥.

الإبل الماءَ، فلم تذق حتى أقل ما يُقدَّم من الماءِ وهو القطرة.

فصيغة (قَطْرَة) اسم مرة اقتضاها المعنى العام للبيت؛ لأن الشاعر يريد أن يبلغ (المتلقي/ السامع) في خطاب تداولي إخباري أن الخيل لم تشرب الماءَ إلا بمقدار قطرة؛ دلالةً على قلة تناولها الماء، فهذه الصيغة الصرفية أكثر فعالية في تأدية المعنى الذي يقصده الشاعر، وأبلغ تأثيرًا في أداء الوظيفة التواصلية، فقد طابقت المعنى الذي يريده الشاعر، وأدت المعنى المقصود.

ومثله قول طفيل الغنوي [من الطويل][٤٥]:

تَبَصَّر خليلي هل ترى من ظَعائنٍ
تَحَمَّلْنَ أمثالَ النِّعاجِ عَقائلُهْ
ظعائنُ أبْرَقْنَ الخَرِيفَ وشِمْنَه
وخِفْنَ الهُمَامَ أن تُقَادَ قنابِلُهْ
على إثْرِ حيٍّ لا يرى النَّجْم طالعًا
من اللَّيل إلَّا وهو بَادٍ منازِلُهْ
شَرِبْنَ بِعُكَّاشِ الهَبَابِيدِ شَرْبَةً
وكَانَ لَهَا الأَحْفَى خَلِيطًا تُزَايلُهْ

هــذه الأبيــات الشــعرية تعــد ضــمن الإخباريات، وقد تعددت صيغ الأفعال بين الفعل الماضي (أبرقن، خفن، شربن) والفعل المضارع (ترى، تحملن، تقاد، تزايلــه)، والفعــل الأمــر (تبصَّر)، وتنوع أزمنة الأفعــال فــي القصــيدة يُضفِي الحركةَ والحيويةَ على النص، وكل فعــل من هذه الأفعال له بعــد تــداولي فــي الــنص الشعري.

وفي هذه الأبيات يوجه الشاعرُ خطابًا إلى المتلقي فحواه وصف رحلة الظعائن، وقد استهلَّ الشاعرُ أبياتَهُ بفعل الأمر (تَبَصَّر) لوظيفة تداولية هي رغبة الشاعر في إنجاز (فعل/ حدث) موجَّه إلى المتلقي للفت انتباهه إلى ما يُقال.

ففي هذه الأبيات يصف الشاعرُ رحلةَ الظعائن بالسرعة، دل على ذلك قوله: (ظعائن أبرقن)، فالظعائن قد سِرْنَ في عُجَالةٍ، والسرعة في المسير يناسبها السرعة حتى في الشرب؛ لذلك جاءت لفظة (شَرْبَة) بصيغة اسم المرة في قول الشاعر (شَرِبْنَ...شَرْبَةً)؛ لتناسب المعنى العام في هذه الأبيات التي تدور حول سرعة السير في الرحلة.

وقد استعمل الشاعر صيغة اسم المرة (شَرْبَة) دون صيغة المصدر (شُرْبًا)؛ لإفادة حدوث الفعل مرة واحدة، فكان هذا العدول رغبةً في إرسال دلالاتٍ إلى المتلقي، منها: تحديد قدر الشُّرْب بالمرة الواحدة دلالةً على قلة الشرب نظرًا لسرعة الرحيل.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: استعمل الشاعر الفعل (شَرِبْنَ) مسندًا إلى نون النسوة العائد إلى الظعائن في الأبيات السابقة، ثم جاءت الإشارة إلى المكان (عكاش، الهبابيد، الأحفى) بواسطة حرف الجر (الباء) دلالة على الالتصاق، أي: مرور الرحلة

---

[٤٥] شَرِبْنَ يعني الظَّعن، وعُكَّاش: مكان، والهبابيد: موضع، والأحفى: بلد، وكان لها هذا البلد كالخليط تزايله، ديوان طفيل الغنوي، صـ١١٤-١١٥، (٧/٧-١٠).

بهذه المواضع، ثم جاءت الإحالة الضميرية في (لها، تزايله) للإشارة إلى اسم سابق في الكلام، فهي إحالة ضميرية سابقة، وجاءت صيغة المرة (شَرْبَة) بصيغة المفعول المطلق لترتبط بالفعل (شَرِبْنَ) بعلاقة التحديد والتوكيد.

ثانيًا: الافتراض السابق: الظعائن في رحيل دائم دل على ذلك كثرة المواضع التي مرت عليها في رحلتها، مثل: (عكاش، الهبابيد، الأحفى، دمخ، ... إلخ).

ثالثًا: الاستلزام الحواري: الفكرة الرئيسة التي تتحدث عنها الأبيات (رحيل الظعائن) تستدعي صيغة اسم المرة (شَرْبَة) دون صيغة المصدر دلالةً على سرعة الرحيل التي تمثلت حتى في سرعة الشرب، فالاستلزام الحواري أوجب على الشاعر العدول عن المصدر إلى اسم المرة للدلالة على سرعة رحيل الظعائن؛ فجاء استعمال صيغة (شَرْبَة) ضرورةً لإيضاح المعنى المقصود.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعرُ الفعلَ الإخباري (شَرِبْنَ) مع صيغة اسم المرة (شَرْبَةً)؛ لتحديد مقدار تلك الشربة التي تناسب سرعة الظعائن في رحلتها، وتتمثل قوة الفعل الإنجازي في استعمال صيغة المرة للدلالة على معنى محدد أبرزته عناصر التداولية تتمثل في قلة شُربِ الماء.

والعدول في الصيغ الصرفية يكشف عن دلالات التواصل بين طرفي الخطاب، وهذا ما نلمسه في عدول الشاعر عن صيغة المصدر إلى اسم المرة لمعانٍ دلالية موجودة في الصيغة المعدول إليها دون الصيغة المعدول عنها تخدم المعنى المطروح من قبل الشاعر في إطار من العناصر التداولية التي تعين على إبراز مراد الشاعر وإيصال غرضه إلى المتلقي.

(د)- العدول عن المصدر إلى اسم الهيئة.

اسم الهيئة يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (فِعْلَة) بكسر الفاء وسكون العين، والفرق بينه وبين اسم المرة في حركة الفاء، فإن كان المصدر الصريح على وزن (فِعْلَة) فحينئذ يدل على الهيئة بالوصف، ولا تصاغ الهيئة من غير الثلاثي[٤٦].

وقد ورد العدول عن المصدر إلى اسم الهيئة لوظائف تداولية في قول طفيل الغنوي [من البسيط][٤٧]:

---

(٤٦) وردت في كتب اللغة بعض مصادر الهيئة من غير الثلاثي، ولكنها مصادر سماعية لا يُقاس عليها، يقول السيوطي: "وَشَذَّ حَسَنُ العِمَّة من اعْتَمَّ، والخِمْرَة من اخْتَمَرَ، والقِمْصَة من تَقَمَّصَ، والنِّقْبَة من تَنَقَّبَ"، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، (٣/٢٨٥)، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(٤٧) لا أُجَلِّلُ قومي، يقول: لا آتي أمرًا فاشيًا يكون عارًا على قومي، فيها القرود، أي: الأنذال من الرجال، ردافًا: بعضها على بعض، ويقال رجل تنبال: إذا كان دميمًا قبيحًا، ديوان طفيل الغنوي، صـ٨٠-٨١، (٤/١٨-٢٠).

إنِّي أَعُدُّ لأقوامٍ أُفاخِرهُم

إذا تَنَازَع عند المشهدِ القِيلُ

ولَا أُجَلِّلُ قَوْمِي خِزْيَةً أَبَدًا

فِيهَا القُرُودُ رِدَافًا والتَّنَابِيلُ

وغَارَةٍ كَجَرَادِ الرِّيحِ زَعْزَعَهَا

مِخرَاقُ حَربٍ كَنَصْلِ السَّيفِ بُهلُول

هذا الخطاب الشعري يعد ضمن الإخباريات، تنوعت فيه أزمنة الفعل بين الماضي والمضارع، وكل فعل من هذه الأفعال له بعد تداولي خاص به في الاستعمال، وتأتي هذه الأبيات في سياق افتخار الشاعر بقومه.

وقول الشاعر: (خِزْيَة) مصدر على وزن (فِعْلَة)؛ لبيان هيئة حدوث الفعل، وقد استعمل الشاعر هذه (اللفظة/ الصيغة) في سياقها التداولي؛ لبيان الهيئة التي يتصف بها الحدث، فهي تُعطِي قيمةً تداولية في سياقها الشعري، وهو تعظيم الشاعر لقومه وعدم خزيه لهم، فالشاعر يريد أن يضيف معنى جديدًا باسم الهيئة لا تضيفه صيغة المصدر، ويتضح ذلك من خلال دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: الضمير المستتر في جملة (ولَا أُجَلِّلُ قَوْمِي خِزْيَةً) يعود إلى (الشاعر/ المتكلم) فهي إحالة خارجية تربط بين المتكلم والنص، والضمير في شبه الجملة (فيها) يعود إلى اسم الهيئة (خِزْيَة)، وجملة (فيها القرود) في محل نصب نعت لاسم الهيئة، وقد ربطت الواو العاطفة بين لفظتي (القرود) و(التنابل)، ... هذه العناصر الإشارية تربط بين أجزاء النص، وتوضح قيمة الاستعمال التداولي للصيغة الصرفية (خِزْيَة).

ثانيًا: الافتراض السابق: الشاعر في موضع المفاخرة بقومه؛ لذلك يؤكد أنه لا يُخزِي قومه أبدًا.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: جاء عدول الشاعر عن صيغة المصدر (خِزْي) إلى صيغة الهيئة (خِزْيَة)؛ لتعظيم قومه وتمجيدهم، وقد أكد الشاعر على ذلك بوصف الخزي بجملة: (فِيهَا القُرُودُ رِدَافًا والتَّنَابِيلُ).

رابعًا: الفعل الإنجازي: تصدر الفعل الإخباري (أُجَلِّلُ) البيتَ الشعري ولكن بصيغة النفي، وتتمثل قوة الحدث الإنجازي في استعمال الشاعر صيغة الهيئة (خِزْيَةً/ فِعْلَة) دلالةً على تعظيم الشاعر لقومه.

واسم الهيئة يتضمن معنى المصدر (الحدث)، غير أنه يفترق عنه في بيان الهيئة التي اتصف بها الحدث، والتعبير باسم الهيئة له دلالة صرفية تختلف عن دلالة التعبير بالمصدر؛ لذلك لجأ الشاعر إلى استعمال اسم الهيئة لوظائف تداولية في سياق الخطاب الشعري.

(هـ)- العدول عن دلالة اسم الفاعل إلى دلالة الصفة المشبهة.

اسم الفاعل وصف مشتق من الفعل للدلالة على من قام به على وجه الحدوث لا الثبوت، أما الصفة المشبهة فهي وصف مشتق من الفعل اللازم للدلالة على معنى ثابت في الموصوف، أي: الدلالة على من قام بالفعل على معنى الثبوت والدوام.

وتقيُّدها بكونها مشبهة فللدلالة على مشابهتها لاسم الفاعل، غير أن الفرق بينهما أن الصفة المشبهة تدل على ثبوت المعنى، واسم الفاعل يدل على حدوث المعنى وتجدده؛ لذلك فإنه يُعدَل إلى الصفة المشبهة عند إرادة معنى الثبوت، ويُعدَل إلى اسم الفاعل عند إرادة معنى الحدوث والتجدد.

وقد جاءت صيغة اسم الفاعل بدلالة الصفة المشبهة (اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت) في قول طفيل الغنوي [من الطويل](٤٨):

بَني جَعفَرٍ لا تَكفُروا حُسْنَ سَعيِنَا
وأثنُوا بِحُسنِ القولِ في كُلِّ مَحفَلِ
ولا تَكفُروا في النَّائبَات بلاءَنَا
إذا مَسَّكُمْ منها العَدُوُّ بِكَلْكَلِ
فَنَحنُ مَنَعنَا يوم حِرْسٍ نَسَاءَكَم
غَدَاةَ دَعَانَا عَامِرٌ غَيرَ مُؤتَلي
دَعَا دَعْوَةً يالَ الجُلَيْحَاءِ بَعْدَمَا
رَأى عُرْضَ دَهْمٍ صَرَّعَ السِّرْبَ مُثْعِلِ
فقال ارْكَبُوا أنتُم حماةٌ لِمثلِها
فَطِرنَا إلى مقصُورَةَ لم تُعبَّلِ
طِوالُ الذُّنابي أُترفَت وهي جَونَةٌ
بلَبسةِ تَسبِيغٍ وثوبٍ مُوصَّلِ
فجاءت بِفُرسَانِ الصَّباحِ عَوَابسًا
سِرَاعًا إلى الهَيْجَا معًا غير عُزَّلِ
فأحمَشَ أولاهُم وألحَقَ سِربَهُمْ
فَوارِسُ مِنَّا بالقَنا المُتَنخَّلِ
فَحَامَى مُحَامِينا وطَرَّفَ عَيْنَهم
عَصَائِبُ مِنَّا في الوَغَى لم تُهَلَّلِ
رَدَدْنَا السَّبَايَا مِنْ نُفَيْلٍ وَجَعْفَرٍ
وَهُنَّ حُبَالَى مِنْ مُخِفٍّ ومُثْقِلِ
وَرَاكِضَةٍ ما تَستَجِنُّ بِجِنَّةٍ
بَعِيرِ حِلالٍ راجَعَتْهُ مُجَعْفَلِ

هــذا الخطــاب الشــعري يعــد ضــمن الإخباريات، يصف فيه الشاعرُ قوةَ فرسان قومه وشجاعتهم، وقد استحضر الشاعر فــي خطابــه شواهد تبرهن على صدق شــجاعتهم وقــوتهم؛ فكثرت الأفعال التي تدل على الحركة، وتضفي الحيويةَ على نص القصيدة.

حيث تزخر هذه الأبيات الشعرية بمجموعة من الأفعال على اختلاف أزمنتها ما بين الماضي (مسكم، منعنا، دعانا، رأى، صرع، طرنا، أُترفت،...إلخ) والمضارع (لا تكفروا، لم تعبل، لم تهلل)، والأمر (أثنوا، اركبوا)، وتنوع الأفعال له أبعاد تداولية في بنية الخطاب الشعري، فالماضي يفيد التقرير، والمضارع يدل على التجدد، والأمر يفيد طلب حدوث شيء ما، وتتسق كثرة الأفعال الماضية مع السرد القصصي في الأبيات.

وقد استهل الشاعرُ الخطابَ في هذه الأبيات بالنداء المحذوف الأداة (بني جعفر) دلالةً على قرب هؤلاء القوم منه، واستعمل الشاعر أسلوب النهي (لا تكفروا) لغرض تداولي، وهو إشعار بني جعفر بفضل قومه (قبيلة غني) في الذودِ عن حياضِهِم ورد سباياهم.

وقد غلب ورود الجمل الخبرية على الجمل الإنشائية، وهذا يتناسب مع الغرض التداولي الذي يقصده الشاعر، وهو بيان شجاعة

(٤٨) الجليحاء: شعار لهم كانوا يعرفون فيه، صرَّع السرب: فرَّقه، مُثقِل، يُقَال: أَثْقَلَتْ إذا عظُم بطنها، والمخف التي لا يثقلها بطنها، ديوان طفيل الغنوي، صـــ٩٠-٩٢، (٥/١٧-٢٧).

قومه، وسرعتهم لنجدة المستغيث بهم، وهذا ما يجعل النص يتسم بالحيوية، ويحقق الهدف التواصلي بين الشاعر والمتلقي، وقد عمد الشاعر في خطابه إلى أسلوب الحوار (المحاورة) تحقيقًا للهدف التواصلي بينه وبين المتلقي، حيث يرتكز الحوار على غاية تواصلية هدفها التداولي إظهار الشاعر سرعة نجدة قومه لبني جعفر.

وقول الشاعر: (دَعْوَة/ فَعْلَة)؛ للدلالة على اسم المرة، رغم أن التاء فيها تدخل في تشكيل بنية الصيغة المصدرية، ولا تُكسِب الكلمةَ الدلالةَ على المرة؛ لأنها من الصيغ الصرفية الملبسة بين المصدر واسم المرة؛ ولذا لزم وجود قرينة وصفية بكلمة (واحدة)، أو قيام قرينة في السياق بتحديد دلالة الكلمة على المرة، وقد تطلب السياق هنا سرعة استجابة القوم لهذه الدعوة السريعة التي لا تحتمل التكرار أو التأخير؛ لذا فقد دلت كلمة (دعوة) على المرة الواحدة[٤٩].

فالحوار يعبر عن سرعة استجابة القوم، فكانت هذه الدعوة كفيلة باجتماعهم؛ وهنا تظهر قيمة التداولية في بيان نوع الصيغة الصرفية من خلال الاستعمال؛ ومن ثَمَّ فإن الدقة في اختيار الصيغة الصرفية لها أثرها البالغ في أداء المعنى الذي يقصد الشاعر إيصاله إلى المتلقي للتعبير عن سرعة استجابة قومه لتلك الدعوة.

وتأتي قوة الفعل الإنجازي من استعمال صيغة المصدر (دعوة) مع صيغة فعله (دعا)؛ لبيان قيمة هذه الدعوة التي أَثَّرتْ في القوم؛ فتجمَّعُوا بسرعة البرق، وقد استهل الشاعر البيت بصيغة الفعل الماضي للتقرير، ثم أكد خطابه بصيغة (المصدر/ المفعول المطلق)؛ لإشعار المتلقي بقوة تأثير هذه الدعوة في نفوس أهل قبيلته، وهذا ما يستدعيه الاستلزام الحواري بين الشاعر وسرعة استجابة قومه للدعوة؛ ومن ثَمَّ تتضح قيمة التداولية في إبراز معنى الصيغة الصرفية في سياق استعمالها في النص الشعري.

ثم استعمل الشاعر صيغتي اسم الفاعل (مُخِفٍّ ومُثقِلٍ) بدلالة الصفة المشبهة (دلالة الثبوت)، أي: ثبوت نسبة الحدث الذي تتضمنه إلى موصوفها، وجاء التفصيل في الصيغتين بعد الإجمال في لفظة (حبالى) لغرض تداولي، وهو بيان الشاعر قوة قومه في رد جميع السبايا دون استثناء.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

تتضافر عناصر التداولية في إبراز معنى الصيغة الصرفية من خلال السياق، فقد استعمل الشاعر صيغتي اسم الفاعل (مُخِفٍّ/ مُثقِلٍ) لا على سبيل التجدد، وإنما على سبيل الثبات، ونوضح ذلك من خلال عناصر التداولية: أولًا: الإشاريات: استعمل الشاعرُ الفعلَ الماضي (رَدَّ) مسندًا إلى ضمير الجمع (نا) إشارة إلى فرسان قبيلته، فقد استطاعوا رد السبايا ممن أغار عليهم، وجاء الضمير (هُنَّ) في موقع الابتداء؛ إشارة إلى السبايا النساء، والتركيب

[٤٩] انظر: المشتقات في الأسفار الأدبية وديوان طفيل الغنوي، إيمان عبد الجواد إبراهيم، صــ٢٢٥.

الاسمي (هُنَّ حُبَالَى) في محل نصب حال لـــ (السبايا)، هذه الإشاريات تربط أجزاء التركيب مع بعضها.

ثانيًا: الافتراض السابق: الشاعر في موضع المفاخرة بأهله وقبيلته الذين ردوا السبايا لبني جعفر وثأروا لهم؛ ولذلك جاء الحوار باستعمال ضمير الجمع.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: استعمل الشاعر اسم الفاعل (مُخِفٍّ/ مُثقِل) بدلالة الصفة المشبهة، فالحُبَالى يكون حملَهُنَّ خفيفًا ثم ثقيلًا، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك في قوله: "فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ **حَمْلاً خَفِيفاً** فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا **أَثْقَلَتْ** دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ" [الأعراف:١٨٩]، فالاستلزام الحواري قد فرض على الشاعر استعمال الصيغتين بدلالة الثبات (الصفة المشبهة).

رابعًا: الفعل الإنجازي: تأتي قوة الحدث الإنجازي من لفظة (حبالى) التي فسرها الشاعر بقوله (مُخِفٍّ ومُثْقِل) للتعميم، أي: التعميم على كل النساء الحبالى، فاستعمل الصيغتين لإبراز قصده في إطار من عناصر التداولية.

فـــ (مُخِف، مُثْقِل) جاءتا بصيغة اسم الفاعل (من غير الثلاثي)، لكن المراد دلالة الصفة المشبهة، والتي من دلالاتها ثبوت الصفة في موصوفها، وهو المعنى الأبلغ تداوليًّا لتضمنه دلالة القصدية التي يريدها (الشاعر/ المتكلم)، حيث قصد الشاعر ثبوت الصفة، وقامت التداولية بتأكيد هذا المعنى تحقيقًا للتواصل بين عنصري الخطاب.

ويطرد مجيء اسم الفاعل بمعنى الصفة المشبهة إذا أُضيف إلى معموله في المعنى، كقول طفيل الغنوي [من الطويل][٥٠]:

صَحَا قلبُهُ وأَقْصَرَ اليومَ باطِلُهُ
وأنكَرَهُ مِمَّا استَفَادَ حلائلُهُ

يُرَبنَ ويَعْرِفنَ القَوَامَ وشِيمَتِي
وَأَنْكَرْنَ زَيغَ الرَّأْسِ وَالشَّيبُ شَامِلُهْ

وكنتُ كَمَا يَعلمْنَ والدَّهرُ صالحٌ
كصدرِ اليَماني أخلَصتْهُ صَياقِلُهْ

وأصبحتُ قد عنفتُ بالجهلِ أهلَهُ
وعُرِّي أفراسُ الصِّبا ورَواحِلُهْ

جاءت دلالة اسم الفاعل (شَامِلُهْ) من صيغة (فَاعِل) التي تدل على الذات المتصفة بالحـــدث (وهو الرأس)، ليس على سبيل الحدوث والتجدد (دلالة اسم الفاعل)، وإنما على ســـبيل الثبـــات (دلالة الصفة المشبهة)، أي: ثبوت نسبة الحدث الذي تتضمنه إلى موصوفها، وهو شمول شـــيب الرأس، ثم من دلالة بنية الفعل المشتق منه اسم الفاعل (شَمَلَ)[٥١].

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: بدأ الشاعر البيت الثاني بفعل إخباري مسند إلى نون النسوة (يُرَبنَ) إشارة إلى لفظ (حلائله) في البيت الأول، ثم عطف عليه الفعل الإخباري (يَعْرِفنَ)، وقد تصدر الشطر

(٥٠) القوام: الشطاط، والشيمة: الطبيعة، زيغ الرأس: بياض الرأس، والشَّيبُ شَامِلُهْ: يُقال: شمل الشيب الرأس: إذا غطاه، يُرَبْنَ: يعني الحلائل، ديوان طفيل الغنوي، صـــ١١٢-١١٣، (٧/١-٤).

(٥١) انظر: المشتقات في الأسفار الأدبية وديوان طفيل الغنوي، إيمان عبد الجواد إبراهيم، صـــ١١٣.

الثاني الفعل الإخباري (أَنْكَرْنَ) في صيغته الماضية مسندًا كذلك إلى نون النسوة العائدة إلى لفظ (حلائله).

والضمير في صيغة (شَامِلُهْ) معمول اسم الفاعل ومضاف إليه؛ لذلك جاء اسم الفاعل هنا بمعنى الصفة المشبهة دلالةً على الثبات والدوام، وقد عاد الضمير إلى لفظ سابق (الرأس)، وجملة (الشيب شامله) في محل نصب حال، وترتبط جملة الحال بصاحبها بالواو والضمير معًا، فالضمير المضاف إلى اسم الفاعل يربط جملة الحال بصاحبها دلالةً على أن الشيب خاص بالرأس دون غيرها وقد شملها؛ فغطّى الشيبُ جميعَ الرأس على صفة الثبات والدوام؛ وبذلك تؤدي الإشاريات وظيفة الربط بين أجزاء النص.

ثانيًا: الافتراض السابق: الشاعر يتحدث عن شيب الرأس.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: استلزم الحوار بيان شمول الشيب؛ فعدل الشاعر عن دلالة اسم الفاعل إلى دلالة الصفة المشبهة إشارةً إلى أن الشيب قد شمل كل الرأس.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعر صيغة اسم الفاعل (شامله) بمعنى الصفة المشبهة لإضافته إلى معموله؛ فالشيب قد شمل الرأس على وجه الثبوت والدوام.

والقاعدة الصرفية تقتضي استعمال (شامل) اسمًا للفاعل؛ لأن كل صيغة صرفية لها معنى تؤديه، ولكن يحدث العدول لأهدافٍ تداولية؛ مما يعمق المعنى ناحية الاستعمال التداولي؛ فيتولد عن ذلك معنى يتناسب مع السياق الذي وردت فيه الصيغة بناءً على قصد المتكلم.

فقد حققت صيغة (شامله) بدلالة الصفة المشبهة معنى يتفق مع غرض المتكلم وقصده، وقامت التداولية بعناصرها المختلفة: (الإشاريات، الافتراض السابق، الاستلزام الحواري، الفعل الإنجازي) بإبراز هذا المعنى وتأكيده، وتحقيق الترابط بين أركان الجملة تحقيقًا للتواصل بين أطراف الخطاب.

وبذلك فإن ظاهرة العدول الصرفي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالاستعمال التداولي، يكشف عن ذلك عدول الشاعر في الصيغ الصرفية لأهدافٍ تواصلية تداولية تحقيقًا للتواصل بينه وبين المتلقي في دائرةِ الخطابِ الشعري.

المبحث الثاني: تعدد الصيغ الصرفية للمعنى الواحد.

تتميز اللغة العربية بظاهرة تعدد الصيغ الصرفية للمعنى الواحد، ويكون السياق هو الفيصل في تحديد دلالة الصيغة الصرفية، والكشف عن قصد المتكلم من استعمال صيغة ما دون غيرها من الصيغ الصرفية في سياق الخطاب الشعري.

وتعدد الصيغ الصرفية للمعنى الواحد يبين طبيعة الدلالة التي تحملها الصيغ المختلفة؛ وذلك بأن تشترك صيغتان أو أكثر في معنى واحد؛ فقد يجيء الشيء على (فَعَّلْت) فيشرك (أَفْعَلْت) في التعدية، وقد تجيء صيغ مثل: (فَاعَل، افْتَعَلَ، تَفَاعَلَ) تحمل معنى المشاركة،

وفي معنى المطاوعة وردت عدة صيغ صرفية تشترك في الدلالة على معناها(٥٢).

وسنقتصر في هذه الدراسة على المطاوعة باعتبارها أحد المعاني التي تتعدد الصيغ الصرفية للدلالة عليها في السياق التداولي للنص الشعري.

تعدد الصيغ الصرفية في معنى المطاوعة.

المطاوعة هي: قبول الأثر، أي: "تأثر فعل لازم بفعل متعدٍّ، متفق معه في الاشتقاق، نحو قولك: كَسَرْتُ الإِنَاءَ فانْكَسَرَ"(٥٣)، يقول ابن عصفور: "المطاوعة أن تريد من الشيءِ أمرًا ما فتَبلُغَه"(٥٤)، وقد وردت الصيغ الصرفية التالية: (انْفَعَلَ، افْتَعَلَ، تَفَعَّلَ، تَفَعْلَلَ) تدل على معنى المطاوعة في شعر طفيل الغنوي على النحو التالي:

(٥٢) انظر: المعاني الوظيفية لصيغة الكلمة في التركيب دراسة في الدلالة، عاصم شحادة علي، صـ٥٥٠، مجلة دراسات (العلوم الإنسانية والاجتماعية)، المجلد (٣٥)، العدد رقم: (٣)، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، شوال ١٤٢٩هـ/ تشرين الأول ٢٠٠٨م.

(٥٣) الفارق النحوي والفارق الدلالي بين أفعال المطاوعة والأفعال المبنية للمفعول، د/ إبراهيم عوض إبراهيم حسين، صـ١٠، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، ربيع الآخر- جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ/ مارس- مايو ٢٠١٢م.

(٥٤) الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د/ فخر الدين قباوة، صـ١٢٦، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

١)- صيغة: (انْفَعَلَ).

صيغة (انْفَعَلَ) مزيدة بالألف والنون في أول مبنى الصيغة، وتأتي هذه الصيغة الصرفية لمعنى المطاوعة في صيغتي: (فَعَلَ المجرد، وأَفْعَلَ المزيد بالهمزة)، وهي مختصة بمعنى المطاوعة دون غيرها من المعاني الصرفية.

يقول سيبويه: "هذا باب ما طاوع الذي فِعْلُهُ على (فَعَلَ) وهو يكون على انْفَعَل وافْتَعَلَ ... وذلك قولك: كَسَرْتُهُ فانْكَسَرَ، وحَطَمْتُهُ فانْحَطَمَ، وحَسَرْتُهُ فانْحَسَرَ، وشَوَيْتُهُ فانْشَوَى"(٥٥).

فصيغة (انْفَعَلَ) تدل على قبولِ أثر الفعل؛ ومن ثم يخلص معناها للمطاوعة، وهذه الصيغة الصرفية لا تكون إلا لازمة، فالمطاوعة عكس التعدية، ومبنى الصيغة ومعناها ذو أثر شكلي ودلالي في دلالة التركيب، ويُتدَاول معنى المطاوعة في دائرة الخطاب الشعري من خلال الصيغة الصرفية الدالة عليه.

وقد وردت صيغة (انْفَعَلَ) في شعر طفيل الغنوي للدلالة على معنى المطاوعة في قوله [من الطويل](٥٦):

(٥٥) الكتاب لسيبويه، (٤/٦٥)، وانظر: الأصول في النحو، تأليف: أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: د/ عبد الحسين الفتلي، (٣/١٢٦)، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٥٦) تُنيف: تشرف، اقورَّت: ضَمُرت، وبها اقورار أي: ضمور، القود: قيادها إلى العدو، هاديها: عنقها،

وَفِينَا رِبَاطُ الخَيْلِ، كُلُّ مُطَهَّمٍ
رَجِيلٍ، كَسِرْحَانِ الغَضَا المُتَأَوِّبِ
يُذِيقُ الذي يَعْلُو على ظَهْرِ مَتْنِهِ
ظِلالَ خَذَارِيفٍ، مِن الشَّدِّ مُلْهِبِ
وَجَرْدَاءَ مِمْرَاحٍ نَبِيلٍ حِزَامُهَا
طَرُوحٍ كَعُودِ النَّبْعَةِ المتنخَّبِ
تُنِيفُ إِذَا اقْوَرَّتْ من القَوْدِ وانْطَوَتْ
بِهادٍ رَفِيعٍ يَقْهَرُ الخَيْلَ صَلْهَبِ
وَعُوْجٍ كأَحْنَاء السَّرَّاء مطَتْ بِهَا
مَطَارِدُ تُهْدِيها أَسِنَّةُ قَعْضَبِ

الخطاب الشعري في هذه الأبيات ينضـــوي تحت تصنيف الإخباريات، وقد تراوحت الأفعال بين المضارع (يذيق، يعلو، تنيف، يقهر، تهديها) والماضي (اقورَّت، انطوت، مطت)، وكل فعـــل من هذه الأفعال يحمل قوة إنجازية فـــي ســـياق الاستعمال النصي للقصيدة، وقد غلبـــت الجمـــل الخبرية التقريرية على هذه الأبيات الشعرية.

ويصف الشاعرُ الخيلَ بأنها اقْوَرَّتْ، (أي: ضَمُرَتْ) بعد أن كانت سمينة؛ وذلك من كثرةِ خوضِها المعارك، والضمور صفة طيبة في الخيل تعطيها القوة والسرعة في حالة الكر والفر.

وقوله: (انْطَوَتْ/ انْفَعَلَتْ) للدلالة على معنى المطاوعة، ولاشك أن المعنى الذي يقصده الشاعر هو الذي يستدعي هذه الصيغة الصرفية دون غيرها من الصيغ الأخرى لإبراز قصده.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: بدأ الشاعر البيت بالفعل المضارع (تنيف) في سياق الأسلوب الشرطي؛ إشارة إلى الخيل، وتاء التأنيث الساكنة في (اقْوَرَّتْ، انطَوَتْ) إشارة إلى الخيل أيضًا، والجملة الفعلية (يَقْهَرُ الخَيْلَ) في محل جر نعتٍ لـــ (هادٍ)، وترتبط جملة النعت بالمنعوت بالضمير المستتر؛ وبذلك فإن الإشاريات عنصر من عناصر التداولية في إيضاح الفكرة وإيصالها إلى المتلقي.

ثانيًا: الافتراض السابق: انصياع الخيل لأوامر فارسها وانقيادها له.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: فرض الاستلزام الحواري على الشاعر استعمال صيغة (انْطَوَى/ انْفَعَلَ) للدلالة على انصياع الإبل وانقيادها لأوامره، وقد قدم الشاعر فعل جواب الشرط (تُنِيف) على فعل الشرط (اقْوَرَّتْ) للأهمية.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعر الأفعال الخبرية (تُنِيف، اقْوَرَّتْ، انْطَوَتْ) في معرض حديثه عن الخيل، والفعل (انْطَوَى/ انفعل) يدل على المطاوعة وقبول أثر الفعل؛ دلالةً على تعدد محاسن الخيل، فهي طيِّعةٌ تنقاد إلى أمر فارسها وتنصاع له.

والتحليل التداولي يوضح لنا ما يقصد الشاعر إيصاله إلى (المتلقي/ السامع) من خلال استعماله صيغة المطاوعة، والتي تدل على أن الخيل طيِّعةٌ تستجيب لفرسانها، دل على ذلك الفعل (انْطَوَتْ)، أي: أن الخيل طوت عُنقَها فانطوت، فالمطاوعة قد أبرزت قصدية المتكلم

الصلهب: الطويل، الرفيع: المرتفع، يقهر: يسبق، ديوان طفيل الغنوي، صـــ٢٧-٢٩، (١/١٣-١٧).

في استعماله صيغة (انْفَعَلَ) دون غيرها من الصيغ الصرفية الأخرى.

ومثله قول طفيل الغنوي [من الطويل](٥٧):

كَأَنَّ رِعَالَ الخَيْلِ لمَّا تَبَدَّدَتْ
بَوَادِي جَرَادِ الهَبْوَةِ المُتَصَوِّبِ
وَهَصْنَ الحَصَى حتَّى كأَنَّ رُضَاضَهُ
ذُرَى بَرَدٍ من وَابِلٍ متَحلِّبِ
يُبَادِرْنَ بِالفُرْسَانِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ
جُنُوحًا كَفُرَّاط القَطا المُتَسَرِّبِ
وعارَضْتُهَا رَهْوًا على مُتَتَابِعٍ
شَدِيدِ القُصَيْرَى خَارِجِيٍّ محَنَّبِ
كأن على أعْرَافِهِ ولِجَامِهِ
سَنَا ضَرَمٍ من عَرْفَجٍ مُتَلَهِّبِ
كأنَّ على أعطَافِهِ ثَوْبَ مَائِحٍ
وإن يُلْقَ كَلبٌ بين لِحْيَيْه يَذْهَبِ
إذا انْصَرَفَتْ من عَنَّةٍ بَعْدَ عَنَّةٍ
وَجَرْسٌ عَلَى آثَارِهَا كَالمُؤَلَّبِ
تُصَانِعُ أَيْدِيها السَّرِيحَ كَأَنَّهَا
كِلابُ جَمِيعٍ غُرَّةَ الصَّيْفِ مُهْرَبِ

في هذه الأبيات يصف الشاعرُ الخيلَ بأنها كثيرة الكر والفر دلَّ على ذلك قوله: (إذا انْصَرَفَتْ من عَنَّةٍ بَعْدَ عَنَّةٍ) دلالةً على كثرة خوضها الحروب والمعارك، وقد اعتمد الشاعر على أسلوب التشبيه كوسيلة من وسائل الإقناع الحجاجي، والخيل في انطلاقها إلى ميدان القتال تُحدِث أصواتًا (جرسًا) من شدةِ سرعتِها وعدوها.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: استعمل الشاعر فعل المطاوعة مسندًا إلى تاء التأنيث (انصرفت) إشارة إلى الخيل، وضمير الهاء في قوله (آثارها) يعود إلى الخيل إشارة إلى صوت الحصى الذي يتقلب كلما جرت عليه الخيل؛ فيُحدِث صوتًا كالمؤلب.

ثانيًا: الافتراض السابق: الشاعر في حديثه عن الخيل يصفها بكثرة خوضها المعارك.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: فرض الاستلزام الحواري على الشاعر اختيار صيغة (انصرف/ انفعل) الدالة على معنى المطاوعة؛ ليبين لنا انصياع الخيل لفرسانها، فهي طيِّعةٌ لأوامرهم.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعر الفعل الإخباري (انصرفت) للدلالة على معنى المطاوعة التي تدل على قبول أثر الفعل، وفي هذا إشارة إلى انقياد الخيل لأوامر فارسها، ويستمد الفعل الإنجازي قوته من التركيب الشرطي غير الجازم الذي يأتي جوابه في البيت التالي (إذا انْصَرَفَتْ... تُصانِعُ...).

فقد اعتمد الشاعر أداة الشرط (إذا) التي تستعمل لغير العاقل، وهي تناسب حديث الشاعر عن الخيل، وتفيد تحقيق جواب الشرط لوجود فعل الشرط، واستعمال أفعال المطاوعة في سياق الأسلوب الشرطي وسيلة تداولية لإبراز قصدية المتكلم.

ثم يقول طفيل الغنوي [من الطويل](٥٨):

---

(٥٧) من عنَّة: يريد عطفة بعد عطفة، الجَرْس: الصوت، كالمؤلَّب يريد كالمهيَّج الذي يؤلَّب، يعني: المغضب، ديوان طفيل الغنوي، صـ٣٦-٣٨، (١/٣٣-٤٠).

(٥٨) المعنى: إذا انقلبت من الغزو جاءت بوجوهٍ كريمة، قال الأخفش: انقلبت: رجعت الخيل من الغزو، أدت

إِذَا انْقَلَبَتْ أَدَّتْ وُجُوهًا كَرِيمَةً
مُحَبَّبَةً، أدَّيْنَ كُلَّ مُحَبَّبِ
خَدَتْ حَوْلَ أطنَابِ البيوتِ وسوَّفَتْ
مَرَادًا وإن تُقْرَعْ عَصَا الحَرْبِ تَرْكَبِ
فَلَمَّا بَدَا حَزْمُ القَنَانِ وصَارَةٌ
ووازَنَّ من شَرَقِي سَلمَى بِمَنْكِبِ
أَنَخْنَا فَسُمْنَاهَا النِّطافَ فَشَارِبٌ
قَليلاً وآبٍ صَدَّ عن كُلِّ مَشْرَبِ

يخبرنا الشاعر أن الخيل إذا انتهت من الغزو والمعركة رجعت بوجوه كريمة منتصرة في الحرب والمعركة، وقوله: (أَدَّيْنَ كُلَّ مُحَبَّبِ)، أي: حملن على ظهورهنَّ كل فارس، كناية عن هؤلاء الفرسان المنتصرين الذين عادوا بالنصر المؤزَّر وبالأسرى المكبَّلين في القيود.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: استعمل الشاعرُ الفعلَ الدال على معنى المطاوعة (انْقَلَبَتْ) في سياق الأسلوب الشرطي، وجاء جواب الشرط فعلًا إخباريًّا ماضيًا (أَدَّتْ)، وقد ترابط الفعلان في سياقهما التركيبي من خلال ترابط فعل الشرط بجوابه، وجاءت تاء التأنيث في فعلي الشرط وجوابه إشارة إلى الخيل، والعنصر الإشاري (نون النسوة) في التركيب الفعلي (أَدَّيْنَ) إشارة إلى الخيل أيضًا.

ثانيًا: الافتراض السابق: يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن الخيل.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: الخطاب الشعري يدور عن عودة الخيل منتصرة؛ ولذلك كان فعل المطاوعة (انقلبت) بمعنى (عادت).

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعر الفعل الإخباري (انْقَلَبَتْ) للدلالة على معنى المطاوعة؛ كناية عن خضوع الخيل لأوامر فارسها وانصياعها له، وتكمن قوة الفعل الإنجازي في استعمال الشاعر أسلوب الشرط، وفيه غاية تداولية وهي أن الخيل حينما تعود من الحرب تعود بوجوه كريمة (كناية عن الفرسان)، وكل فعل إنجازي له غاية تداولية في سياق النص.

وهكذا أراد الطفيل الغنوي – من خلال الأبيات السابقة – أن يوضح لنا انصياع الخيل لأوامر فرسانها؛ فاستعمل هذه الأفعال (انْطَوَى، انْصَرَفَ، انْقَلَبَ) على صيغة (انْفَعَلَ) للدلالة على هذا المعنى الذي يدل على قبول أثر الفعل، فصيغة (انْفَعَلَ) تختص بمعنى المطاوعة دون غيرها من المعاني الصرفية، وهو ما أبرزته هذه الأفعال في سياقها التداولي، فقد حققت الغرض الإنجازي في بيان مطاوعة الإبل لأوامر فرسانها.

وفي إطار الافتراض السابق – كأحد عناصر التداولية – نفترض أن كل فعل من هذه الأفعال قبله فعل من مادته مسند إلى الفاعل وهو (الفارس)، ثم جاء الشاعر بفعل المطاوعة مسندًا إلى تاء التأنيث إشارة إلى الخيل على النحو التالي: (طَوى الفارسُ الخيلَ فانطوَتْ، صَرَفَ الفارسُ الخيلَ فانصرفَتْ، قَلَبَ الفارسُ الخيلَ فانقلبَتْ).

وجوهًا كريمة، يعني: فرسانها، محببة: يعني الخيل، ديوان طفيل الغنوي، صـــ٣٩-٤٠، (١/٤١-٤٤).

أما قوة الحدث الإنجازي في هذه الأفعال فتتمثل في إنجاز (الانطواء، الانصراف، الانقلاب) بورودها على صيغة (انْفَعَلَ) الدالة على معنى المطاوعة، ولولا ذلك ما استطاعت الخيل مواصلة القتال في المعركة، كما يستمد الحدث الإنجازي قوته من بنية التركيب الشرطي غير الجازم الذي وردت فيه (إذا انطوت/ إذا انصرفت/ إذا انقلبت)؛ لبيان هيئة الحدث، فاستعمال هذه الأفعال بصيغة المطاوعة يدل على خضوع الخيل لأوامر فارسها من التوجه إلى الحرب أو العودة منها.

ومن خلال التحليل التداولي للأبيات السابقة نتوصل إلى أن قصدية (المتكلم/ الشاعر) إخبار المتلقي بقوة الخيل وقبولها أوامر فارسها وانصياعها له، وإن ورود أفعال المطاوعة (انطوت، انصرفت، انقلبت) بهذا الترتيب له غرض تداولي يسهم في ترابط الأحداث وتسلسلها؛ وبذلك يتضح لنا دور التداولية في إبراز معنى المطاوعة في صيغة (انْفَعَلَ).

٢)- صيغة: (افْتَعَلَ).

تأتي صيغة (افْتَعَلَ) للمطاوعة؛ فتشارك حينئذ صيغة (انْفَعَلَ) في معناها، يقول سيبويه: "هذا باب ما طاوع الذي فِعْلُهُ على (فَعَلَ) وهو يكون على انْفَعَلَ وافْتَعَلَ ... وذلك قولك: كَسَرْتُهُ فانْكَسَرَ، ... وشَوَيْتُهُ فانْشَوَى وبعضهم يقول: فَاشْتَوَى، وغَمَمْتُهُ فاغْتَمَّ"[(٥٩)]، فصيغة (افْتَعَلَ) تأتي لمطاوعة (فَعَلَ) المجرد.

وقد وردت هذه الصيغة الصرفية بمعنى المطاوعة في قول طفيل الغنوي [من الطويل][(٦٠)]:

عَقَارٌ تَظَلُّ الطَّيرُ تخطفُ زَهْوَهُ
وعالَيْنَ أعْلاقًا على كلّ مُفأَمِ
وفي الظَّاعِنِينَ القلبُ قد ذَهَبَتْ به
أسيلَةُ مَجرَى الدَّمعِ رَيَّا المُخَدَّمِ
عَرُوبٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ قِنَاعِهَا
إِذَا ابْتَسَمَتْ أَوْ سَافِرًا لَمْ تَبَسَّمِ
رَقُودُ الضُّحَى مِيسَانُ لَيلٍ خَرِيدَةٌ
قَدْ اعْتَدَلَتْ فِي حُسْنِ خَلْقٍ مُطَهَّمِ
أصاحِ ترى بَرقًا أُريك وميضَهُ
يُضيءُ سَنَاهُ سُوقَ أثلٍ مُرَكَّمِ

يتغزل الشاعر بمحبوبته في هذه الأبيات، ويصفها بالحسن والجمال، وقد استعمل الشاعر الأفعال (ابتسمت، تبسَّم، اعتدلت) الدالة على معنى المطاوعة للتعبير عن جمال هذه المرأة وحسن طلعتها.

والاعتدال يفيد التناسق والتوازن، فهي سمينة حين تحسُن السمنة، ورقيقة حين تحسُن الرقة، هذا الاعتدال وجهه الشاعر بالحرف (في) حينما قال: (في حُسْنِ خَلْقٍ مُطَهَّمِ)؛ ليشمل كل

(٥٩) الكتاب لسيبويه، (٤/٦٥)، وانظر: شرح المفصل للزمخشري، تأليف: أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ)، تقديم: د/ إميل بديع يعقوب، (٤/٤٤١)، الطبعة الأولى، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٦٠) عروبٌ: نقيَّةٌ كاملةٌ، ابتسمت: كشفت نقابها، السافرة: التي تَسْفِرُ عن وجهها، ميسان: مفعال من الوسن، المطهَّم: التام المحسَّن من كل شيء، ديوان طفيل الغنوي، صـ١٠٢-١٠٣، (٦/٩-١٣).

عضو من أعضاء الظاعنة، فالشاعر يبدو وكأنه ينحت تمثالًا بارع الجمال[٦١].

واستعمال الشاعر أفعال (ابتسمت، تبسَّم، اعتدلت) بمعنى المطاوعة يبرز قصدية المتكلم في إطار عناصر التداولية للتعبير عن جمال هذه المرأة.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: استعمل الشاعر تاء التأنيث في الأفعال (ذهبت، ابتسمت، اعتدلت) إشارة إلى المرأة التي يتحدث عن حسنها وجمالها، والضمير المستتر في هذه التراكيب الفعلية عائد أيضًا إلى المرأة التي يتغزل فيها الشاعر، كذلك فإن ضمير الهاء في (قِناعِها) عائد إلى المرأة؛ وبذلك فإن الإشاريات عنصر من عناصر التداولية في إيضاح المعنى الذي يدور حول جمال هذه المرأة وحسنها، والذي يريد الشاعر إيصاله إلى المتلقي.

ثانيًا: الافتراض السابق: الشاعر يصف جمال المرأة ودلالها.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: فرض الاستلزام الحواري على الشاعر استعمال أفعال المطاوعة؛ لإبراز أثر الابتسام على وجه هذه المرأة بجمال إشراق الشمس حين تبتسم، وجمال خلقتها التي اعتدلت، فكأنها لوحة إبداعية قد رُسِمت بريشة فنان بارع.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعر أفعال المطاوعة (ابْتَسَمَتْ، اعْتَدَلَتْ/ افْتَعَلَتْ)، و(تَبَسَّمَ/ تَفَعَّل) للدلالة على تأثر هذه المرأة بـــ (فعل/ حدث) ما جعلها تبتسم؛ فجاءت ابتسامتها كرد فعل لمثيرٍ قبلها، كما يدل فعل المطاوعة (اعْتَدَلَتْ) على الاعتدال في الخِلقة، وهذا دليل حسنها وجمالها.

وجاء الفعلان (ابتسمت، تبسَّم) في سياق الأسلوب الشرطي غير الجازم؛ فاستعملهما الشاعر كفعلي للشرط دلالةً على حسن جمال المرأة التي تبدو كالشمس في جمالها، ثم جاء فعل المطاوعة (اعتدلت) مؤكدًا بـــ (قد) دلالة على حسن خلقتها التامة، وهذا دليل الكمال على جمالها.

وقد قدم الشاعرُ جملةَ جواب الشرط (كَأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ قِنَاعِهَا) على فعل الشرط (إِذَا ابْتَسَمَتْ) لغاية تداولية وهي إبراز جمال هذه المرأة، فالشاعر يسعى من خلال خطابه الشعري واستعماله صيغ المطاوعة إلى إفادة المتلقي بجمال هذه المرأة وحسن ابتسامتها، وهذا هو الغرض الإنجازي من استعمال أفعال المطاوعة في هذا السياق.

٣)– صيغة (تَفَعَّلَ).

تأتي صيغة (تَفَعَّل) لمطاوعة (فَعَّلَ) المزيد بالتضعيف، يقول ابن جني: "أما (تَفَعَّلْتُ) فهو مطاوع (فَعَّلْتُ) نحو كَسَّرْتُهُ فَتَكَسَّرَ، وقَطَّعْتُهُ فَتَقَطَّعَ، وهو نظير (فَعَلْتُهُ فانْفَعَلَ) نحو قَطَعْتُهُ فانْقَطَعَ"[٦٢]، فدخول التاء على صيغة (فَعَّلَ)

---

[٦١] انظر: بلاغة النص، د/ جميل عبد المجيد، صـــ٧٠.

[٦٢] المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، (٩١/١)، الطبعة

تجعل معناه للمطاوعة، يقول ابن السراج: "إذا أدخلتَ التاءَ على (فَعَّلَ) صار للمطاوعة"[٦٣].

وقد وردت صيغة (تَفَعَّلَ) للمطاوعة في قول طفيل الغنوي [من الطويل][٦٤]:

وَقَدْ مَنَّتِ الخَذْوَاءُ مِنَّا عَلَيْهِمُ
وَشَيْطَانُ إِذ يَدْعُوهُم وَيُثَوِّبُ
جَعَلتُهُمُ كَنْزًا بِبَطنِ تَبَالَةٍ
وخَيَّبتَ من أَسْرَاهُم مَنْ تُخَيِّبُ
فَمَنْ يَكُ يَشْكُو منهم سُوءَ طَعْمَةٍ
فَإنَّهمُ أكلٌ لِقَومِكَ مُخْصِبُ
لَبُوسٌ لأَبْدَانِ السِّلاحِ كَأَنَّهُ
إذا ما غَدَا في حَوْمَةِ المَوْتِ أحْرَبُ
وكُنَّا إِذا ما اغْتَفَّت الخَيْلُ غُفَّةً
تَجَرَّدَ طُلَّابُ التِّرات مُطَلَّبُ

الخطاب الشعري هنا ضمن تصنيف الإخباريات، وقد تنوعت أزمنة الفعل بين الماضي والمضارع، وغلبت الجمل التقريرية الإخبارية على لغة الخطاب، وفي هذه الأبيات يوضح الشاعرُ أن استرخاءَ الخيلِ جعل أصحاب الثأر يهجمون لإدراكِ ثأرِهم، وقد استعمل الشاعر صيغة الفعل (تَجَرَّدَ) لإبراز قصده في الخطاب في إطار من عناصر التداولية.

الأولى، إدارة إحياء التراث القديم، إدارة الثقافة العامة، وزارة المعارف العمومية، ذو الحجة ١٣٧٣هـ/ أغسطس ١٩٥٤م.

(٦٣) الأصول في النحو لابن السراج (١٢٢/٣).

(٦٤) الغفَّة: الشيء القليل من الربيع، واغتفت الخيل وتغفَّفت: نالت غفة من الربيع ولم تكثر، التِّراتُ: جمع ترة وهي الدية، ديوان طفيل الغنوي، صـ٦٨-٦٩، (٤٩/٢-٥٣).

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: بدأ الشاعر البيت الأخير بالفعل الناسخ (كان) مسندًا إلى ضمير الجمع (نا) إشارةً إلى أهل قبيلته، وقد جاء الفعل (اغْتَفَّتْ) مسندًا إلى تاء التانيث إشارةً إلى الخيل، ثم جاء الفعل (تجرَّد) مسندًا إلى اسم ظاهر، وقد ترابط الفعلان (اغتفت، تجرَّد) – وهما من أفعال المطاوعة – من خلال ترابط فعل الشرط بجوابه.

ثانيًا: الافتراض السابق: الشاعر يتحدث عن طلب الثأر، واستعماله فعلي المطاوعة (اغْتَفَّ/ افْتَعَلَ)، و(تَجَرَّدَ/ تَفَعَّلَ) يشير إلى افتراض فعل سابق من مادة الفعل على فعل المطاوعة يستجيب الفعل لأثره على النحو التالي: (غَفَا الربيعُ الخيلَ فاغتفت)، (جرَّدَ اغتفاءُ الخيلِ طلابَ التراتِ فتجردوا، أي: تجرَّدَ طلابُ التراث).

ثالثًا: الاستلزام الحواري: حينما أصابت الخيلَ غفَّةٌ كان هذا دافعًا لأصحاب الثأر لإدراك ثأرهم؛ فتأهبوا حينئذٍ لطلب الثأر؛ فجاء تجردهم وتأهبهم كرد فعل لحالة استرخاء الخيل.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعرُ الفعلَ الإخباري (اغْتَفَّ/ افْتَعَلَ) للمطاوعة كفعلٍ للشرط، ثم جاء فعل جواب الشرط (تَجَرَّدَ/ تَفَعَّلَ) بمعنى المطاوعة أيضًا للدلالة على قبول أثر الفعل؛ وبذلك فإن الفعل الإنجازي يستمد قوته من معنى المطاوعة التي جاءت في فعلي الشرط وجوابه، كما يستمد فعل المطاوعة (تَجَرَّدَ) قوته الإنجازية من دلالته على الماضي ليناسب الفعلين (كُنَّا، اغْتَفَتْ) في دلالتهما على الزمن

الماضي؛ فيصبح الفعل حينئذ على الحكاية، وتصبح القضية قضية حكاية.

واختيار الشاعر للصيغة الصرفية يعد مدخلًا للولوج إلى معنى البيت؛ فاستعمال بنية الفعل (تَجَرَّدَ) بهذه الصيغة إنما هي لحكمة اقتضاها السياق التداولي في النص.

ومثله قول طفيل الغنوي [من الطويل](٦٥):

إذا وَرَدَتْ مَاءً بِلَيْلٍ كأنَّها
سَحابٌ أطاعَ الريحَ من كلّ مَخْرِمِ
تَعارَفُ أشْبَاهًا على الحَوضِ كُلُّها
إلى نَسَبٍ وسط العَشيرَةِ مُعْلَمِ
غَنمنا أباها ثم أحرَزَ نَسلها
ضرابُ العِدَى بالمَشْرَفي المُصَمِّمِ
وكُلُّ فتىً يَرْدي إلى الحَرْب مُعْلَمًا
إذا ثَوَّبَ الدَّاعِي وأجرَدَ صِلدَمِ
وسَلْهَبَةٌ تَنضُو الجِيادَ كأنَّهَا
رَدَاةٌ تَدَلَّتْ من فروع يَلَمْلَمِ
فذلكَ أحياها وكلُّ مُعَمَّمِ
أريبٍ بِمَنْعِ الضَّيفِ غير مُضَيَّمِ

يمدح الشاعرُ الخيلَ بالسرعة، ويصف خفتها في الهجوم على الأعداء في الحرب بالصخرة التي تسقط من أعلى جبل (يلملم) "محدثةً أصواتًا عاليةً؛ فتمتلئ القلوب من سقوطها هلعًا، فهي شديدة العَدْوِ فائقة السرعة لا يستطيع أحدٌ أن يتصدى لها؛ لأنه هالك لا محالة، فشبه الفرسَ في سرعته بالصخرة الساقطة من أعلى الجبل"(٦٦)، ويمكن إبراز قصد المتكلم من استعمال صيغة المطاوعة من خلال العناصر التداولية.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: يصف الشاعرُ الخيلَ بالسرعة ويشبهها بالصخرة التي تدلت (سقطت) من أعلى الجبل، وقد استعمل الشاعر عددًا من الإشاريات للربط بين أجزاء التركيب في البيت الشعري، فقوله: (تَنضُو الجِيادَ) جملة فعلية، الفاعل ضمير مستتر يعود على اسم سابق في اللفظ (سلهبة)، وهي إحالة ضميرية تحيل إلى سابق في الكلام.

ثم جاء ضمير الهاء في قوله (كأنها) إشارة إلى (سلهبة)، وقد جاء الفعل الإخباري (تدلت) مسندًا إلى تاء التأنيث إشارة إلى الخيل، ثم جاء الفاعل ضميرًا مستترًا يعود إلى (سلهبة)؛ وبذلك يترابط أجزاء التركيب اللغوي من خلال عنصر الإشاريات.

ثانيًا: الافتراض السابق: الشاعر يتحدث عن الخيل ويصفها بالسرعة والقوة.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: الشاعر في حديثه عن سرعة الخيل يشبهها بما يساويها في سرعتها، وهو سقوط الصخرة من أعلى الجبل، وقد عبر عن ذلك باستعمال فعل المطاوعة.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعرُ الفعلَ الإخباري (تَدَلَّتْ) الدال على معنى المطاوعة لبيان سرعة الخيل، تلك الخيل التي تستجيب

(٦٥) السَّلهبة: الطويلة، تنضو: تجاوزها، رداةٌ: صخرة وقعت من يلملم، ويلملم: جبل بعينه، ديوان طفيل الغنوي، صـ١٠٨-١١٠، (٦/٢٦-٣١).

(٦٦) انظر: شعر طفيل الغنوي دراسة فنية، محمد أحمد عبد الراضي، صـ٥٩، ٧٥.

لفارسها حين يطلب الموقف سرعتها؛ فتنقاد مطيعة لأوامر الكر والفر في ميدان القتال.

وقد افترض الطفيل الغنوي أن الخيل في سرعتها وانطلاقها تساوي سرعة الصخرة الساقطة من أعلى الجبل، وفي هذا دليل على سرعتها في الكر والفر ومحاربة العِدا؛ فاستعمل فعل المطاوعة للدلالة على هذا المعنى، فكأن أحدًا دلَّى الصخرةَ من أعلى الجبل فتدلَّت، وكذلك فإن الفرس (الخيل) يستجيب لفارسه حينما يغمزه طالبًا منه السرعة في العدو والجري.

واختيار الشاعر للصيغة الصرفية الدالة على معنى المطاوعة لا يكون اختيارًا اعتباطيًّا، إنما يختار الصيغة التي تؤدي المعنى الذي يقصده مع مراعاة دقة اختيار الصيغة المناسبة للمعنى لإبراز قصده في وصف انطلاق الخيل بسرعة سقوط الصخرة من أعلى الجبل؛ فمراعاة حال (المخاطب/ المتلقي) تجعل عملية التواصل ناجحة وممكنة.

٤)- صيغة (تَفَعْلَلَ).

صيغة (تَفَعْلَلَ) تأتي لمطاوعة (فَعْلَلَ) المجرد، يقول ابن يعيش: "وتَفَعْلَلَ يجئ مطاوع (فَعْلَلَ) كجَوْرَبَهُ فتَجَوْرَبَ، وجَلبَبَهُ فَتَجَلْبَبَ"[٦٧]، شبَّهوا ما في أوله تاء زائدة بباب (انْفَعَلَ)؛ لكون ذي التاء مطاوعًا في الأغلب كما أن (انْفَعَلَ) كذلك، فَتَفَعَّلَ وتَفَاعَلَ وتَفَعْلَلَ مطاوع فَعَّلَ وفَاعَلَ وفَعْلَلَ[٦٨].

وقد وردت صيغة (تَفَعْلَلَ) للمطاوعة في قول طفيل الغنوي [من الطويل][٦٩]:

كأنَّ يَبيسَ الماءِ فَوْقَ مُتُونِهَا
أَشَارِيرُ مِلْحٍ في مَبَاءَةِ مُجْرِبِ
من الغَزْوِ واقْوَرَّتْ كَأَنَّ مُتُونَهَا
زَحَالِيفُ وِلدَانٍ عَفَتْ بَعْدَ مَلْعَبِ
وَأَذْنَابُهَا وَحْفٌ كَأَنَّ ذُيُولَهَا
مَجَرُّ أَشَاءٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ
وتَمَّتْ إلى أجْوَازِها وتَقَلْقَلَتْ
قَلائِدُ في أَعنَاقِهَا لم تُقَضَّبِ
كأنَّ سَدَى قُطْنِ النَّوادِف خَلفَها
إذا اسْتَوْدَعَتْهُ كُلَّ قَاعٍ، ومِذْنَبِ
إذا هَبَطَتْ سَهْلًا كَأَنَّ غُبَارَهُ
بِجَانِبِه الأقصى دواخن تَنْضُبِ

يصف الشاعرُ حركةَ القلائد في أعناق الخيل، وقد اضطربت في أعناقها بعد أن ضمُرت وهزلت، ولقد "كانت قلائدها حين بدأت سِمانًا كِفافَ أعناقها فلما ضَمُرت تقلقلت القلائد"[٧٠]، كنايةً عن كثرةِ حركتها وخوضها المعارك، فهي دائمة الحركة من كثرة المعارك.

والشاعر في خطابه عن الخيل يوضح لنا كثرة حركتها؛ مما أدى إلى ضمورها وقلقلة القلائد في أعناقها، فاستعمل الشاعر فعل المطاوعة للدلالة على هذا المعنى، ويمكن إيضاح قصد المتكلم من خلال العناصر التداولية.

---

(٦٧) شرح المفصل لابن يعيش، (٤/٤٣٦-٤٣٧).

(٦٨) انظر: شرح شافية ابن الحاجب، (١/١٤٣).

(٦٩) الأجواز: الأوساط، تقلقلت: يُريد أنها كانت سِمانًا فكانت القلائد كفاف الأعناق فلمَّا هزلت اضطربت في أعناقها، لم تُقضَّب: لم تقطَّع، ديوان طفيل الغنوي، صـ٣٣-٣٥، (١/٢٧-٣٢).

(٧٠) كتاب الاختيارين للأخفش، صـ٢١.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: قول الشاعر (وَتَمَّتْ) الواو عاطفة تربط البيت الشعري بما قبله من أبيات القصيدة، وتاء التأنيث في آخر الفعلين (تَمَّتْ، تَقَلْقَلَتْ) إشارة إلى لفظ متأخر في الكلام (قلائد)، فهي إشارة إلى لاحق في اللفظ (إحالة بعدية)، ولاصقة التاء في أول المضارع (تُقَضَّب) إشارة إلى (القلائد)، وضمير الهاء في قول الشاعر (أجوازها/ أعناقها) إشارة إلى الخيل.

ثانيًا: الافتراض السابق: الخيل في حركة ونشاط؛ وبناءً عليه تتحرك القلائد في أعناقها وتتقلقل؛ فحركة الخيل هي التي قلقلت القلائد في أعناقها.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: جاءت قلقلة القلائد في أعناق الخيل كرد فعل لحركة الخيل.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعر الفعلين الإخباريين (تَمَّتْ، تَقَلْقَلَتْ) إشارةً إلى الزمن الماضي، كما استعمل الشاعر الفعل المضارع (تُقَضَّبِ)، ولكن زمنه قد خلص للماضي لنفيه بـــ (لم)، ويستمد الفعل (تقلقلت) قوته الإنجازية من معنى المطاوعة التي تدل على أن حركة الخيل مع ضمورِها هي السبب في قلقلة القلائد، فلو كانت الخيل ساكنة ما تقلقلت القلائد ولا تحركت، وهو الهدف التداولي الذي يريد الشاعر إبرازه في البيت.

ومثله قول طفيل الغنوي [من الطويل](٧١):

ومن بَطْنِ ذِي عَاجٍ رِعَالٌ كَأَنَّهَا
جَرادٌ تُبَارِي وِجْهَةَ الرِّيحِ مُطْنِبُ
أَبُوهُنَّ مَكْتُومٌ وأعْوَجُ تُفْتَلى
ورَادًا وحُوًّا ليس فيهن مُغْرِبُ
إذا خَرَجَتْ يَوْمًا أُعِيدَتْ كأنَّها
عَوَاكِفُ طَيْرٍ في السَّمَاءِ تَقَلَّبُ
وألقَتْ من الإِفزَاعِ كلَّ رِحَالةٍ
وكُلَّ حزام فَضْلُهُ يَتَذَبْذَبُ
إذا اسْتَعْجَلَتْ بالرَّكْضِ سَدَّ فُرُوجَهَا
غُبَارٌ تَهادَاهُ السَّنَابِكُ أصْهَبُ
فَرُحْنَا بأسْرَاهُمْ مع النَّهْبِ بَعْدَما
صَبَحْنَاهُمْ مَلمُومَةً لا تُكَذِّبُ

يصف الشاعرُ الخيلَ بالسرعة والنشاط، وهي في كثرتها وتفرقها في المكان مثل الجراد المنتشر الذي يسد الأفق، وهي خيل أصيلة معروفة النسب، إذا غمزها راكبها طالبًا منها السرعة في العَدْوِ والجري سد غبارُها الأفقَ من شدة سرعتها وركضِها في البَريَّة، وقوله (ألقَتْ من الإِفزَاعِ كلَّ رِحَالةٍ ...) كناية عن شدة سرعتها وركضِها.

وقد استعمل الشاعر فعل المطاوعة (يتذبذب) للدلالة على حركة الخيل وقوتها في العَدْوِ، ويمكن إبراز قصد المتكلم من خلال عناصر التداولية.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: قول الشاعر: (وألقت) الواو عاطفة على ما قبلها، وتاء التأنيث إشارة إلى لفظ سابق في النص (رعال) أي: الخيل، و(كل

---

(٧١) الرِّحالة: سرجٌ من جلود ليس فيها خشب يُتَّخذ للركض الشديد، الإفزاع: الفزع، فضلُهُ: ما فضُل منه، يتذبذب: يتحرك، ديوان طفيل الغنوي، صـــ٥٩-٦١، (٢/٢٣-٢٨).

رحالة) معمول الفعل، ثم عطف الشاعر (كل حزام) على (كل رحالة) بالواو العاطفة للربط بين المفردات، والضمير المستتر في الجملة الفعلية (يتذبذب) يعود على (كل حزام) وجملة (فضله يتذبذب) في محل نصب حال لـــ (كل حزامٍ).

هذه الإشاريات تؤدي وظيفة الربط بين عناصر التراكيب النصية لإبراز دور التداولية في بناءِ المعنى الذي يقصده الشاعر.

ثانيًا: الافتراض السابق: الخيل في حالة حركة وعَدْو، دل على ذلك قوله (يتذبذب)، أي: يتحرك.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: الحوار الشعري هنا يدور حول حركة الخيل وسرعتها في الركض، وإذا كانت الخيل في حركة، فمن الطبيعي أن الرحال عليها تتحرك وتتذبذب، فالاستلزام الحواري هنا يفرض على الشاعر استعمال صيغة (يتذبذب) الدالة على معنى المطاوعة.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعر الفعل الإخباري (ألقت) دلالة على الحركة المصاحبة لسرعة الخيل، إضافة إلى استعماله الفعل (يتذبذب) الدال على الحركة أيضًا، ويستمد الفعل قوته الإنجازية من معنى المطاوعة دلالةً على قبول أثر الفعل، فحركة الخيل وسرعتها في الركض تُذَبذِب فضلَ الحزام فيتذبذب.

ومثله قول طفيل الغنوي [من الطويل][٧٢]:

غَشِيتُ بِقُرًّا فَرطَ حَولٍ مكمَّل
مَغَانِيَ دَارٍ من سُعادٍ ومَنْزِلِ
تَرَى جُلَّ ما أبقى السَّواري كأنَّه
بُعَيْد السَّوافِي أثرُ سَيفٍ مفَلَّل
دِيَارٌ لسُعدى إذ سُعَادُ جِدَايَةٌ
من الأُدم خُمصانُ الحَشَا غَيرُ خنثل
هِجانُ البَياضِ أُشْرِبَتْ لونَ صُفْرَةٍ
عقيلةُ جوٍّ عازِبٍ لم يُحَلَّلِ
تَضِلُّ المَدَارى في ضَفَائرها العلى
إذا أُرسِلَتْ أو هكذا غَيْرَ مُرْسَلِ
كأنَّ الرِّعَاث والسُّلُوسَ <u>تَصَلْصَلَتْ</u>
على خُشَشَاوَيْ جَأبَة القَرْنِ مُغْزِلِ

يصف الشاعرُ جمالَ محبوبته ودلالَهـــا، وقد تزينت بالحُلِي فكانت في أبهى صور الزينة، وحينما يهتز الحُليُّ (الرعاث والســـلوس) فـــي رقبتها أو أذنها تُحدِث صلصـــالًا، أي: صـــوتًا ورنينًا؛ فصوت الحُلي ورنينه جاء نتيجة اهتزازِ المرأةِ ودلالِها في مشيتِها، وقد شبه الشاعر قوة اهتزاز الحُلِي حينما تتحرك المرأة بالصلصـــال في قوة صوته المدوية في الآذان.

<u>دور عناصر التداولية في بناء المعنى.</u>

أولًا: الإشاريات: قول الشاعر (الرِّعَاث والسُّلُوس) اسم كأن، وجملة (تصلصلت) خبرها، وقد ترابطت جملة الخبر مع اسم كأن بعلاقة الإسناد التركيبية، وتاء التأنيث إضافة إلى الضمير المستتر في الجملة الفعلية إشارة إلى (الرِّعَاث والسُّلُوس)، هذه الإشاريات تبرز

---

[٧٢] الجابة: العظيمة، المغزل: التي معها غزالها وهو ولدها، جأب، أي: غليظ، السلوس: خيوط تنظم لؤلؤًا واحدها سَلْس، الخُشَشَاء: العظم الذي يطول خلف الأذن، ديوان طفيل الغنوي، صـــ٨٣-٨٥، (١/٥-٦).

الترابط بين عناصر التركيب اللغوي وتسهم في إيضاح المعنى.

ثانيًا: الافتراض السابق: الشاعر يتحدث عن حُلِي المرأة وزينتِها واهتزاز حليِّها أثناءَ حركتِها.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: فرض الاستلزامُ الحواري على الشاعرِ استعمال صيغة الفعل (تصلصلت) كنتيجة لحركةِ المرأة ودلالِها في خُطَواتِها.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعر الفعل الإخباري (تصلصلت) الدال على معنى المطاوعة وقبوله أثر الفعل؛ فحركة المرأة في مِشيتِها واهتزازِها قد أدت إلى اهتزازِ حُليِّها وإحداثه صوتًا ورنينًا، وقد اختار الشاعرُ فعلًا إنجازيًّا (تصلصلت)؛ ليتناسب مع حركة الحُلي الذي يُحدِث رنينًا قويًّا حين اهتزازه، وقد اعتمد الشاعر التشبيه لهدفٍ تداولي، وهو بيان ما تتمتع به هذه المرأة من الزينة.

نخلص مما سبق: أن التداولية تسهم بدورٍ بارزٍ في إيضاح معنى المطاوعة، وكل فعل من أفعال المطاوعة يحمل قوة إنجازية في سياق الاستعمال التداولي، ويفترض أن هذه الأفعال يسبقها فعل من مادتها تستجيب لأثره في إطار من عناصر التداولية التي تتضافر في إيضاح المعنى، وإبراز قصدية الشاعر في استعماله الصيغ الصرفية.

وبذلك يتضح لنا تعدد الصيغ الصرفية الدالة على معنى المطاوعة، استعمل منها الشاعر ما ناسب قصده مع مراعاة مبدأ الإفادة عند المتلقي.

المبحث الثالث: تعدد المعنى في الصيغة الصرفية الواحدة.

إن المبنى الصرفي الواحد متعدد الدلالة، حيث تستعمل الصيغة الصرفية الواحدة للتعبير عن أكثر من معنى، وتقوم القرائن السياقية في النص بتحديد المعنى المقصود الذي يريده المتكلم، "والدلالة الإفرادية للكلمة تكون صالحة للتشكل حسب الدلالة التي يقوم المتكلم أو المبدع بإنشائها، ولا تظهر تلك الدلالة إلا في التركيب؛ ولذا فإن الدلالة التركيبية للصيغة الصرفية معتمدة على الدلالة الإفرادية في بعض السياقات؛ فتعطي للصيغة معنى منفردًا بعيدًا عن السياق، وتعطي معنى وظيفيًّا للصيغة بسبب السياق"(٧٣).

وظاهرة تعدد المعنى في الصيغة الصرفية الواحدة تحكمها القرائن السياقية؛ ومن ثَمَّ تظهر قيمة السياق في بيان معنى الصيغة الصرفية ووظيفتها في النص، ومعظم الصيغ الصرفية تؤدي معانٍ وظيفية متعددة بحسب سياق الاستعمال، وتعدد المعنى الوظيفي في الصيغة الصرفية "يعطي اللغة العربية مرونة وقدرة على التعبير عن مختلف الأغراض؛ إذ يجد الشاعر بين يديه تراثًا هائلًا من الصيغ والألفاظ والتعابير صالحة للتشكل حسبما يشاء"(٧٤).

---

(٧٣) انظر: المعاني الوظيفية لصيغة الكلمة في التركيب، عاصم شحادة علي، صـــ٥٤٩.

(٧٤) الجملة الوصفية في النحو العربي، د/ شعبان صلاح، صـــ١١١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤م.

وستقتصر هذه الدراسة على تعدد المعنى في صيغة (فعيل)؛ وذلك لأنها تتضمن أكثر من معنى وظيفي، فهذه الصيغة ذات قوة دلالية بين الصيغ الصرفية، لا تقتصر دلالتها على المبالغة فقط، بل تتعداها إلى دلالات أخرى: (اسم الفاعل، المبالغة، الصفة المشبهة، المصدر، اسم المفعول، ... إلخ) بحسب سياق الاستعمال، فتتعدد وظائفها التداولية في النص الشعري، ويتحدد المعنى المرتبط بها من خلال السياق بناءً على الأغراض التداولية التي يريد الشاعر إيصالها إلى المتلقي.

ومن المعاني الوظيفية لصيغة (فعيل) في شعر طفيل الغنوي ما يلي:

١)- فعيل بمعنى اسم الفاعل.

تأتي صيغة (فعيل) بمعنى اسم الفاعل؛ وذلك لأغراض تواصلية تداولية بين المتكلم والمخاطَب؛ ومن ذلك قول طفيل الغنوي في نهاية قصيدته الثانية [من الطويل][٧٥]:

وأصفرَ مَشْهُومِ الفُؤَادِ كأنَّه
غَدَاةَ النَّدَى بالزَّعْفَرَانِ مُطَيَّبُ
تَفِلْتُ عليه تَفْلَةً وَمَسَحْتُهُ
بثوبِيَ حَتَّى جلدُه مُتَقَوِّبُ
يُرَاقِبُ إيحَاءَ الرَّقِيبِ كأنَّهُ
لِمَا وَتَرُوني آخِرَ اليوْمِ مُغْضَبُ
فَفَازَ بِنَهْبٍ فيه مِنهُم عَقِيلَةٌ
لها بَشَرٌ صَافٍ وَرَخصٌ مُخَضَّبُ
فلا تَذْهَبُ الأحسَابُ من عُقْرِ دَارنا
ولكنَّ أشباحًا من المالِ تَذْهَبُ

يعد الخطاب الشعري هنا ضمن الإخباريات حسب تصنيف سيرل، وقد تنوعت الأفعال بين الفعل الماضي الدال على التقرير، والفعل المضارع الدال على التجدد والاستمرار، وكل فعل من هذه الأفعال له غاية تداولية، وقد خلت الأبيات من فعل الأمر، وهو ما يتناسب مع السرد القصصي، وغلبت الجمل الإخبارية التقريرية على الخطاب، والهدف التداولي من هذه الأبيات هو وصف الشاعر قوة السهم وقت انطلاقه وإصابته لهدفه.

فالشاعر يصف السهم الذي أُعِدَّ للقتال والثأر، وهو يبرق في يد فارسه، ويتحين الفرصة للانطلاق من يده؛ فيجسد السهمَ في صورة إنسان يراقب كافة الاتجاهات في المعركة للانطلاق نحو هدفه، ولم ينسَ الشاعر أن يصف الحالة النفسية حيث تبدو عليه ملامح الغضب حتى يُثأر له.

وقد استعمل الشاعر صيغة (رقيب/ فعيل) بمعنى اسم الفاعل، أي: بدلالة التجدد والحدوث وذلك لوظيفة تداولية، وهي التعبير عن تأهب السهم لمراقبة الموقف في المعركة، ورغبة الشاعر في إيصال هذا المعنى إلى المتلقي، ويتضح ذلك من خلال العناصر التداولية التي تعين على إظهار المعنى.

---

[٧٥] يراقب إيحاء الرقيب، أي: من سرعة خروجه يُبصر حين يوافي الرقيب إليه، إيحاءه: اعتماده، يراقب: ينظر، مُغضَب: كأنه وتروه أول النهار فهو مغضب حتى يثأر له، ديوان طفيل الغنوي، صـ٧٠-٧١، (٢/٥٥-٥٩).

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: استهل الشاعرُ البيتَ الثالث بالفعل المضارع (يراقب) دلالةً على تجدد المراقبة واستمرارها خلال فترة المعركة، وقد امتد فعل المراقبة باستعمال صيغة (رقيب)، فهي صفة تتجدد بتجدد القتال، وتنتهي بانتهاء الحرب وزوالها، والفاعل المستتر في الجملة الفعلية يعود إلى (أصفر مشهوم) في البيت قبل السابق، وهو كناية عن السهم.

ثانيًا: الافتراض السابق: الشاعر يُجسِّم السهم في صورة إنسان مُراقِب، يراقب الموقف في المعركة حتى يثأر لنفسه.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: الشاعر يتحدث عن السهم وتأهبه للمعركة؛ فاستلزم الحوار أن يصف الشاعر هذا السهم، ويحدد وظيفته في المعركة بمراقبة الموقف.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعر فعل المراقبة وصفًا لحالة السهم في المعركة، ويستمد الحدث الكلامي قوته الإنجازية من استعمال صيغة (رقيب)، بمعنى (مُراقِب)؛ لأنه من (فَاعَلَ يُفاعِل)، وقد استعمل الشاعر هذه الصيغة الصرفية لإبراز رغبته في الثأر والانتقام، وإرادته معنى الحدوث والتجدد كلما خاض الفرسان معركة أو قتالًا، فصيغة (فعيل) أبلغ تعبيرًا في قصد المتكلم.

والتداولية تدرس اللغة بأبنيتها الصرفية وتراكيبها النحوية بوصفها نظام تواصل بين طرفي الخطاب، والتحليل التداولي يوضح أن استعمال الشاعر صيغة (فعيل) بمعنى اسم الفاعل إنما كان لغرض تداولي، فصفة المراقبة غير ثابتة في السهم، ولكنها تلازمه في المعارك والقتال فقط حتى يثأر لنفسه ولقبيلته.

٢)- فعيل بمعنى الصفة المشبهة.

تصاغ الصفة المشبهة من الفعل اللازم للدلالة على اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام، وقد وردت صيغة (فعيل) بمعنى الصفة المشبهة لأغراض تواصلية تداولية في قول طفيل الغنوي [من الطويل][٧٦]:

وَفِينا تَرى الطُّولَى وكُلَّ سَمَيْدَعِ
مُدَرَّبِ حَرْبٍ وابْنِ كُلِّ مُدَرَّبِ
طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ لمْ يَرْضَ خُطَّةً
مِنَ الْخَسْفِ وَرَّادٍ إلى المَوْتِ صَقْعَبِ
تَبِيتُ كَعِقْبَان الشُّرَيْفِ رِجَالُهُ
إذا ما نَوَوا إِحْدَاثَ أَمْرٍ مُعَطَّبِ
وَفِينَا رِبَاطُ الخَيْلِ، كُلُّ مُطَهَّمٍ
رَجِيلٍ، كَسِرْحَانِ الغَضَا المُتَأَوِّبِ
يُذِيقُ الذي يَعْلو على ظَهْرِ مَتْنِه
ظِلالَ خَذَارِيفٍ، مِن الشَّدِّ مُلْهِبِ

يعد الخطاب الشعري هنا ضمن تصنيف الإخباريات، وقد تنوعت الأفعال بين الماضي والمضارع، وغلبت الجمل التقريرية الإخبارية على لغة الخطاب، وفي هذه الأبيات يصف الشاعر قومه بالشجاعة والإقدام في الحروب، فهم قد تدربوا على فنون الحرب، لا يخشون الموت ولا يهابونه، وقد ربط الشاعر بين شجاعة الفرسان وطول القامة.

---

[٧٦] الخَسْف: الضَّيْم، الصقعب: الطويل، الورَّاد: من ورود الماء، أي: متقدِّم، ديوان طفيل الغنوي، صـ٢٥-٢٨، (١/١٠-١٤).

وقوله: (طَوِيل/ فَعِيل) صفة مشبهة من الطول؛ لأنها من الفعل الثلاثي اللازم (طَوُلَ/ فَعُلَ) بضم العين في الماضي والمضارع، وهذه الصيغة لا تكون إلا لازمة، والصفة المشبهة لا تصاغ إلا من مصدر الفعل اللازم، وقد استعمل الشاعر هذه الصيغة لوظيفة تواصلية تداولية هي الدلالة على ثبات صفة الطول في صاحبها؛ مما يستدعي معها طول نجاد السيف لتناسب طول القامة.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: قول الشاعر (وفينا) الواو عاطفة تربط بين الأبيات في القصيدة، وضمير الجمع (نا) يعود على قبيلة الشاعر وقومه، وهو شيء خارج النص (إحالة خارجية)، ثم يخاطب الشاعر المتلقي قائلًا: (ترى) فالفاعل ضمير مستتر يعود إلى شيء خارج النص أيضًا (إحالة خارجية) تربط بين المتكلم والمخاطب؛ مما يسهم في تحقيق التواصل بين الشاعر والمتلقي، أما الضمير المستتر في جملة (لمْ يَرْضَ خُطَّةً) فعائد إلى الفارس الذي كنَّى عنه الشاعر بالصفة المشبهة في أول البيت.

ثانيًا: الافتراض السابق: الشاعر يتحدث عن فرسان قومه ويصف شجاعتهم.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: الشاعر في موضع المفاخرة بقومه؛ لذلك استلزم الحوار استعمال ضمير الجمع، ووصف فارس القبيلة بالقوة وطول القامة؛ وذلك باستعمال صيغة الصفة المشبهة (فعيل) للدلالة على ثبوت الصفة في موصوفها.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعر الصفة المشبهة (طويل) كناية عن طول فرسان القبيلة وقوة بنيانهم الجسدية؛ مما يستلزم معه طول نجاد السيف، فصيغة (فعيل) "تحمل دلالة الثبات والدوام في صاحبها؛ لأن الطول لا يقتصر على زمن دون آخر"(٧٧)، فالطول صفة لازمة للفرسان وهي صيغة مدح لهم دلالةً على قوتهم البنيانية والجسمانية، فالشاعر يكني عن طول الفارس بطول نجاد سيفه.

ولولا فهم المتلقي لمعنى الصيغة الصرفية ما حدث التواصل بين الشاعر والمتلقي، ولا يمكن فهم الصيغة إلا من خلال السياق أو الاستعمال الذي وردت فيه؛ ومن ثَمَّ فإن التواصل يتوقف على فهم المتلقي لقصد الشاعر من أبنية النص وتراكيبه.

وقد وردت صيغة (فعيل) بمعنى الصفة المشبهة من مضعف الثلاثي اللازم(٧٨) في قول طفيل الغنوي [من الطويل](٧٩):

(٧٧) الزيادة ومعانيها في الأبنية الصرفية، د/ خالد عبد الكريم بسندي، صـــ٨٠.

(٧٨) إذا كانت صيغة (فعيل) من مضعف الفعل الثلاثي اللازم فالراجح أنها صفة مشبهة؛ وذلك لقلة ورود اسم الفاعل من الثلاثي اللازم.

(٧٩) الأنباء: الأخبار، حملها خفيف: يعني: الأخبار، ويُقال: مر يلحبُ إذا مرَّ مرًّا سريعًا، وطريق لاحب، أي: منقادٌ ماضٍ، ديوان طفيل الغنوي، صـــ٥٥-٥٧، (٢/١٠-١٦).

نَدَامَاي أضْحَوا قد تَخَلَّيْتُ منهُمُ
فَكَيفَ ألذُّ الخَمرَ أم كيف أشْرَبُ؟
ونِعمَ النَّدامى هُم غَدَاةَ لقيتُهُمْ
على الدَّامِ تُجْرَى خَيلُهُم وتُؤدَّبُ
مَضَوا سَلَفًا قَصْدُ السَّبِيلِ عَلَيْهُمُ
وَصَرْفُ المَنَايَا بالرِّجَالِ تَقَلَّبُ
ألا هَل أتى أَهْلَ الحِجَازِ مُغَارُنَا
ومن دُونِهِمْ أَهْلُ الجَنَابِ فَأَيْهَبُ
شَآمِيَّةٌ إنَّ الشَآمِيَ دَارُهُ
تَشُقُّ على دَارِ اليمَانِي وَتَشْعَبُ
فَتَأْتِيهُمُ الأَنبَاءُ عَنَّا وحِمْلُهَا
خَفِيفٌ مع الرَّكبِ المُخِفِّيْنَ يَلحَبُ
وَقَرْنَا لأقوامٍ بَنِيهم ومَالَهُم
ولَوْلا القِيَادُ المُستَتِبُّ لأَعْزَبُوا

هذه الأبيـــات الشـــعرية تقـــع ضـــمن الإخباريات حسب تصنيف سيرل، وقد تنوعـــت صيغ الأفعـــال فـــي الخطـــاب بـــين الماضـــي والمضارع، وخلت من أفعال الأمر، وهـــذا مـــا يتطلبه السياق، أما على مســـتوى الجمـــل فقـــد تنوعت بين الجمل الخبرية والجمـــل الإنشـــائية الاستفهامية، وفي الاستفهام طلب المعرفة، وهذا يخلق جوًّا من التفاعل والتواصل بـــين الشـــاعر ومتلقيه، وتنوع الجمل في الخطاب الشعري لـــه بعد تداولي في النص وتأثير على المتلقي؛ ممـــا يسهم في التواصل بين الشاعر والمتلقي.

ونلاحظ استعمال الشاعر حرفًا من حروف المعاني (ألا) لغرض تداولي، وهو إفادة المتلقي التنبيه لما يُقال لاحقًا.

وقول الشاعر: (خَفِيف/ فَعِيل) صفة مشبهة؛ لأنها من الفعل الثلاثي المضعف اللازم (خَفَّ)، واستعمال الشاعر صيغة (فعيل) بمعنى الصفة المشبهة إنما جاء لغاية تداولية تواصلية، وهي الدلالة على اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام يتضح ذلك من خلال عناصر التداولية.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى:

أولًا: الإشاريات: استهل الشاعر البيت قبل الأخير بالفعل (فَتَأْتِيهُمُ)، والفاء العاطفة تربط البيت الشعري بما قبله في القصيدة، والعنصر الإشاري (هم) إشارة إلى سابق في الكلام، وهذه الإحالة الداخلية تربط بين التراكيب النصية في القصيدة، وضمير الجمع في شبه الجملة (عنا) إشارة إلى شيء خارج النص (إحالة خارجية)، والضمير في قوله (حملها) إشارة إلى الأنباء، والخبر المفرد (خفيف) صفة مشبهة للدلالة على الثبات، والجملة الاسمية (حملها خفيف) في محل نصب حال لـــ (الأنباء) ورابط جملة الحال بصاحبها هو ضمير الهاء وواو الحال.

ثانيًا: الافتراض السابق: الشاعر يفتخر بقومه وبشجاعتهم في الحرب.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: استلزم الحوار استعمال الشاعر صيغة (خفيف) للدلالة على ثبات الصفة في موصوفها.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعر الفعل الإخباري (تَأْتِيهُمُ الأنباءُ) للدلالة على أن قوة قومه وشجاعتهم قد ذاع صيتها بين القبائل، ويستمد الحدثُ الإنجازي قوتَهُ من استعمال صيغة (خفيف) بمعنى الصفة المشبهة دلالةً على شهرة قومه بالقوة والشجاعة بين القبائل.

ثم تزداد قوة الحدث الإنجازي باستعمال الشاعر صيغة اسم الفاعل من غير الثلاثي (المخفين) من نفس المادة المعجمية (خفف)، ولاشك أن تحديد معنى الصيغة الصرفية يوجه المخاطَب إلى فهم مراد المتكلم.

والغرض التداولي من استعمال الشاعر الصفة المشبهة (خفيف) هو الدلالة على ثبوت الصفة ولزومها في موصوفها؛ فجاء الخطاب الشعري متسقًا ومنسجمًا مع مراد الشاعر وقصده.

٣)- فعيل بمعنى اسم المفعول.

تأتي صيغة (فعيل) بمعنى اسم المفعول للدلالة على الاستمرار وثبات الصفة؛ فصيغة (فعيل) أكثر ثباتًا من صيغة مفعول؛ لأنها تدل على أن الوصف قد أصبح كالسجية في صاحبه.

وقد وردت صيغة (فعيل) بمعنى اسم المفعول لوظائف تواصلية تداولية في قول طفيل الغنوي [من الطويل][٨٠]:

فَلَمَّا فَنَى ما فِي الكَنائنِ ضَارَبُوا
عَلَى القُرْعِ من جِلدِ الهِجَانِ المجوَّبِ
فَذُوقُوا كَمَا ذُقْنَا غَدَاةَ مُحَجَّرٍ
مِنَ الغَيْظِ في أَجْوَافِنَا والتَّحَوُّبِ
أَبَأنَا بِقَتْلانَا من القَوْمِ مِثْلَهم
وما لا يُعَدُّ من أَسِيرٍ مُكَلَّبِ
نَخَوِّي صُدُورَ المَشرَفِيَّةِ مِنْهُمُ
وكُل شِرَاعيٍّ من الهند شَرْعَبِ
بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عن سَكَنَاتِها
وَيَنْقَع من هَامِ الرِّجَالِ بِمَشْرَبِ
فَبِالقَتْلِ قَتْلٌ والسَّوَامُ بِمِثْلِهِ
وَبالشلِّ شلُّ الغَائطِ المُتَصَوِّبِ

تقع هذه الأبيات الشعرية ضمن تصنيف الإخباريات، وقد غلب استعمال الشاعر للأفعال الماضية؛ لأنها تتسق مع السرد القصصي في القصيدة، وجاءت أفعال المضارع لتُضفِي على النص حركة وحيوية، وإن تنوع الأفعال على هذا النحو في الخطاب الشعري يحقق التواصل بين الشاعر والمتلقي.

وفي هذه الأبيات يبين الشاعر أن فرسان قبيلته قتلوا من الأعداء مقتلة عظيمة؛ ولذلك استعمل جمع الكثرة (قتلى جمع قتيل) بمعنى مقتول؛ وذلك لوظيفة تداولية، وهي التعبير عن كثرة القتل في العدو، ثم استعمل الشاعر لفظة (أسير) بمعنى مأسور، ووصفها باسم المفعول من غير الثلاثي (مُكلَّب)؛ وذلك لغاية تداولية هي الدلالة على إحكام الأسر في العدو، فالمعنى الوظيفي يتحدد من خلال السياق بما يحمله من قرائن تدل على معنى الصيغة الصرفية.

والصيغة الصرفية إذا استُعمِلت في سياق محدد فإنها تؤدي وظائف دلالية محددة، وقد يتغير معنى الصيغة الصرفية بتغير السياق أو المقام؛ لأن "المعاني الوظيفية التي تعبر عنها المباني الصرفية هي بطبيعتها تتسم بالتعدد والاحتمال، والمبني الصرفي الواحد صالح لأن يعبر عن أكثر من معنى ما دام غير متحقق بعلامة ما في سياق ما، فإذا تحقق المعنى بعلامة

[٨٠] أبأنا بقتلانا:، أي: حملنا بواء بهم، والبواء: أن يقتل بالرجل قاتله، والمكلب: المكبَّل، ديوان طفيل الغنوي، صـ٤٥-٤٧، (١/٦٠-٦٥).

أصبح نصًّا في معنى واحدٍ بعينه تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء"[٨١].

فقول الشاعر (أسير) المعنى المقصود (مأسور)؛ وإنما جاء الاستعمال بصيغة (فعيل) لأسرار بلاغية تداولية تتمثل في إفادة صيغة (فعيل) لمعنى لا يتحقق في صيغة مفعول، وهي الدلالة على الثبات مع إفادة معنى المبالغة في الصفة.

دور عناصر التداولية في بناء المعنى.

أولًا: الإشاريات: ضمير الجمع في قول الشاعر: (ذُقْنَا، أَجْوَافِنَا، أَبَأْنَا، قَتْلانَا) إشارةً إلى أهل الشاعر وقبيلته، وهي إحالة خارجية تحيل إلى شيء خارج النص، كما أن واو الجماعة في قوله (ضاربوا، ذوقوا) إشارة إلى الأعداء، وهي إحالة خارجية أيضًا تحيل إلى شيء خارج النص، وهذه الإشاريات تربط النص بالسياق المحيط به.

ثانيًا: الافتراض السابق: يصف الشاعر قوة المعركة وشجاعة قومه في القتال، وهو الهدف التداولي الذي يسعى الشاعر إلى إبرازه من خلال استعماله صيغة (فعيل) بمعنى مفعول.

ثالثًا: الاستلزام الحواري: الشاعر يصف انتصار قومه على العدو؛ ولذلك استلزم الحوار التعبير عن غرض الشاعر بألفاظٍ وصيغٍ تدل على قوة قومه وشجاعتهم كقوله: (أَبَأْنَا بِقَتْلانَا من القَوْمِ مِثْلَهم)، أي: ثأرنا لقتلانا بقتل رجالكم، وزيادة على ذلك كثرة الأسرى المكبَّلين في الحديد، ففرض الاستلزام الحواري على الشاعر استعمال لفظتي (قتلى، أسير) في هذا المقام التخاطبي لغاية تداولية، وهي الدلالة على كثرة القتل وإحكام الأسر في العدو، فالمقام مقام فخر وانتصارات.

رابعًا: الفعل الإنجازي: استعمل الشاعر الفعل (ضاربوا) الذي يدل على المشاركة في الفعل وذلك لغاية تداولية، وهي الدلالة على تبادل الضرب بالسيوف بعد انتهاء التراشق بالسهام؛ مما يدل على قوة المعركة، وشجاعة قبيلة (غني) في حربها مع الأعداء، فقد ثأروا لأنفسهم، وعادوا بالأسرى مكبَّلين في القيود والحديد.

ويستمد الفعل الكلامي قوته الإنجازية من استعمال الشاعر لفظة (قتلى)، وهي جمع قتيل بمعنى مقتول للدلالة على إصابة ثأرهم بكثرة القتل في العدو، كما يستمد الحدث الكلامي قوته الإنجازية من استعماله لفظة (أسير) بمعنى مأسور، ووصفها بصيغة اسم المفعول (مُكبَّل) دلالةً على ترسخ العدو في الأسر والقيد؛ وبذلك فقد حققت الصيغة الصرفية الهدف التداولي من استعمالها في سياق الخطاب الشعري.

ولكل لفظة دلالة خاصة، فحينما تُستَعمل لفظة دون أخرى فإنها تحمل دلالة دون غيرها، فهي قادرة على إيصال المقاصد التي يريدها المتكلم إلى مستمعيه، فالاختيار لا يكون بطريقة اعتباطية، ولكن هناك أسبابًا تدفع للتلفظ بـــ (الكلمة/ الجملة) بصيغتها دون التلفظ بغيرها[٨٢].

---

[٨١] اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، صـــ١٦٣، وانظر: الجملة الوصفية في النحو العربي، د/ شعبان صلاح، صـــ١٠٩.

[٨٢] انظر: التداولية النشأة والتطور، سحالية عبد الحكيم، صـــ٩٠.

وهكذا تؤدي الصيغة الصرفية (فعيل) وظيفة تداولية تواصلية بين الشاعر والمتلقي في سياق الخطاب الشعري من خلال تأكيد الصفة وثباتها للوصول إلى المعنى الذي يقصده الشاعر في إطارٍ من عناصر التداولية.

وبذلك يتبين لنا أن للصيغة الصرفية الواحدة القدرة التداولية في التعبير عن أكثر من معنى بحسب قصد المتكلم ومراده، فالصيغة الصرفية الواحدة تعطي أكثر من معنى بحسب السياق أو الاستعمال التداولي.

الخاتمة والنتائج.

من خلال المقاربة التداولية لارتباط الصيغة الصرفية بالمعنى في شعر طفيل الغنوي توصَّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج هي:

١) الصيغة عنصر من عناصر بناء المعنى؛ فهي تخصص البناء الصرفي بدلالة محددة، وتسهم في تشكيل معنى الكلمة، وأي تغيير في مبنى الصيغة يؤدي إلى تغيير في دلالة الكلمة.

٢) الدقة في اختيار الصيغة الصرفية لها أثرها البالغ في أداء المعنى، ومبنى الصيغة الصرفية ومعناها ذو أثر شكلي ودلالي في مبنى التركيب اللغوي؛ لأنها تمثل أفعالًا لغوية، تؤدي وظائف تداولية في لغة الخطاب.

٣) قضية المعنى تشكل النظرية الصرفية عند العرب، فهي الغاية الأولى من التحليل اللغوي، وقد انصب اهتمام الصرفيين على قضية المعنى من خلال اهتمامهم بمعاني الصيغ الصرفية.

٤) تعتمد التداولية في المقام الأول على البعد التواصلي للغة؛ فتهتم بدراسة الخطاب بوصفه فعلًا اتصاليًّا بين المتكلم والمخاطَب.

٥) تهتم التداولية بدراسة اللغة في سياق الاستعمالات المختلفة؛ لأن الهدف منها تحويل (الخطاب/ المنطوق) إلى أفعال منجزة في سياق الاستعمال تحقيقًا للتواصل بين عنصري الخطاب.

٦) تقوم التداولية بدراسة الصيغ الصرفية في الاستعمال؛ لتبحث في مدى نجاح العملية التواصلية بين المبدع والمتلقي، فتهتم بكل ما يرتبط بعملية التواصل، وبيان دور المتكلم في صياغة الخطاب، ودور المخاطب في فهمه، وكل الظروف المحيطة بإنجاز الرسالة اللغوية، فهي دراسة الاستعمال اللغوي.

٧) ظاهرة العدول فيها تجاوز الدلالة الأصلية للصيغة الصرفية إلى دلالات أخرى، يكشف عنها الاستعمال التداولي في لغة الخطاب للتواصل بين المتكلم والمخاطَب، وتحقيق أهداف تداولية تخاطبية في سياق استعمال النص.

٨) العدول في الصيغ الصرفية يكشف عن دلالات التواصل بين طرفي الخطاب، وهذا ما نلمسه في عدول المتكلم عن صيغة إلى صيغة أخرى لمعانٍ دلالية موجودة في

الصيغة المعدول إليها دون الصيغة المعدول عنها تخدم المعنى المطروح من قبل المتكلم في إطار من العناصر التداولية التي تعين على إيصال غرض المتكلم إلى المخاطَب.

٩) اللغة العربية تتميز بظاهرة تعدد الصيغ الصرفية للمعنى الواحد، والسياق هو الفيصل في تحديد دلالة الصيغة، والكشف عن قصد المتكلم من استعمال صيغة ما دون غيرها من الصيغ الصرفية في سياق الخطاب.

١٠) التداولية تسهم بدورٍ بارزٍ في إيضاح معنى المطاوعة، وكل فعل من أفعال المطاوعة يحمل قوة إنجازية في سياق الاستعمال التداولي، ويفترض أن هذه الأفعال يسبقها فعل من مادتها تستجيب لأثره في إطار من عناصر التداولية التي تتضافر في إيضاح المعنى.

١١) للصيغة الصرفية الواحدة القدرة التداولية في التعبير عن أكثر من معنى بحسب قصد المتكلم ومراده، فالصيغة الواحدة تعطي أكثر من معنى بحسب السياق أو الاستعمال التداولي.

١٢) تؤدي صيغة (فعيل) وظيفة تداولية تواصلية بين المتكلم والمخاطَب في سياق الخطاب من خلال تأكيد الصفة وثباتها للوصول إلى المعنى الذي يقصده المتكلم في إطارٍ من عناصر التداولية.

المصادر والمراجع.

أولًا: المراجع والكتب العربية.

١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود أحمد نحلة، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢) الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، د/ نادية رمضان النجار، الطبعة الأولى، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٣) أساس البلاغة، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤) الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الطبعة الثالثة، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ت.

٥) الإشهار القرآني والمعنى المعرفي في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية، د/ عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٤م.

٦) الأصول في النحو، تأليف: أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: د/ عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٧) بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية، د/ جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩م.

٨) التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، د/ مسعود صحراوي، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، يوليو ٢٠٠٥م.

٩) التطبيق الصرفي، د/ عبده الراجحي، الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.

١٠)الجملة الوصفية في النحو العربي، د/ شعبان صلاح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١١)الخصائص، صنعة: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، سلسلة الذخائر (١٤٦)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٢)ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق: حسَّان فلاح أوغلي، الطبعة الأولى، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

١٣)الزيادة ومعانيها في الأبنية الصرفية في ديوان الطفيل الغنوي، د/ خالد عبد الكريم بسندي، إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٤)شرح شافية ابن الحاجب، تأليف: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٥)شرح المفصل للزمخشري، تأليف: أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ)، تقديم: د/ إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٦)ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، د/ محمود سليمان ياقوت، الناشر: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م.

١٧)كتاب الاختيارين المفضليات والأصمعيات، صنعة: الأخفش الأصغر (٢٣٥-٣١٥هـ)، تحقيق: د/ فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، سورية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٨)كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٩)الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م)، تحقيق: د/ عدنان درويش، محمد المصري، الطبعة الثانية، مؤسسة

الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٠) لسان العرب، تأليف: الإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، تحقيق وتعليق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢١) اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه: د/ أحمد الحوفي، د/ بدوي طبانه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

٢٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الطبعة الثالثة، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.

٢٤) معاني الأبنية في العربية، د/ فاضل صالح السامرائي، الطبعة الثانية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٥) الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د/ فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

٢٦) المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني، تحقيق: أ/ إبراهيم مصطفى، أ/ عبد الله أمين، الطبعة الأولى، إدارة إحياء التراث القديم، إدارة الثقافة العامة، وزارة المعارف العمومية، ذو الحجة ١٣٧٣هـ/ أغسطس ١٩٥٤م.

٢٧) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

ثانيًا: الدوريات والمجلات العلمية المحكمة.

٢٨) استراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية، بلقاسم دفة، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، ٢٠١٤م.

٢٩) التداولية النشأة والتطور، سحالية عبد الحكيم، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد الخامس، مارس ٢٠٠٩م.

٣٠) الخطاب وعلم اللغة التداولي، د/ عاطف فضل، مؤتمر "لغة الخطاب في العصر الحديث المشكلة والحل"، مجمع اللغة العربية الأردني، عمَّان، محرم ١٤٣٥هـ/ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٣م.

٣١) علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية، د/ عمر محمد أبو نواس، المجلة

الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٧)، العدد(٢)، ربيع الثاني ١٤٣٢هـ/ نيسان ٢٠١١م.

٣٢) الفارق النحوي والفارق الدلالي بين أفعال المطاوعة والأفعال المبنية للمفعول، د/ إبراهيم عوض إبراهيم حسين، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، ربيع الآخر- جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ/ مارس- مايو ٢٠١٢م.

٣٣) المعاني الوظيفية لصيغة الكلمة في التركيب دراسة في الدلالة، عاصم شحادة علي، مجلة دراسات (العلوم الإنسانية والاجتماعية)، المجلد (٣٥)، العدد رقم: (٣)، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، شوال ١٤٢٩هـ/ تشرين الأول ٢٠٠٨م.

٣٤) المعنى وبناء القواعد النحوية، د/ محمود حسن الجاسم، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٥)، العدد الأول والثاني، ٢٠٠٩م.

ثالثًا: الرسائل العلمية.

٣٥) شعر طفيل الغنوي دراسة فنية، محمد أحمد عبد الراضي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٣٦) المشتقات في الأسفار الأدبية في عبرية العهد القديم وديوان طفيل الغنوي دراسة صرفية دلالية مقارنة، إيمان عبد الجواد إبراهيم عبد الجواد أبو عطا، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٤م.

٣٧) المقام في الشعر الجاهلي تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، موساوي فريدة، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤/٢٠٠٥م.